مجلة فصلية تُعنى
بالمعرفة الدينية والثقافية

تصدر عن
العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشرات

العدد السادس/السنة الثانية
محرم الحرام ١٤٤٠هـ - ايلول ٢٠١٨م

اوراق معرفية

المشرف العام

السيد أحمد الصافي

رئيس التحرير

السيد ليث الموسوي

مدير التحرير

بدر العلي

سكرتير التحرير

حسن علي الجوادي

هيأة التحرير

عقيل النصراوي - موفق هاشم

مهند السهلاني - حسين علي الشامي

التدقيق اللغوي

مصطفى كامل محمود - عمار كريم السلامي

الإخراج الطباعي

علاء الأسدي

التصميم الفني

رسول علي مهدي

المحتويات

١٠ مدارك التفسير
مرجع الطائفة السيد ابو القاسم الخوئي ﷺ

١٢ العلوم التي يدعوا القرآن الى تعلمها
السيد محمد حسين الطباطبائي

١٦ اصل وحدة الامه في الاسلام
الشيخ محمد مهدي الاصفي

١٩ وجوه ومظاهر إلاعجاز في القران الكريم
د. محمد حسين الصغير

٢٤ المراد من ايام اللّه
الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

٢٦ منهج التثبت في شأن الدين
السيد محمد باقر السيستاني

٣٠ الحب والبغض
الشيخ الاميني

٣١ الجسر الدائم بين النبوة والإمامه
د. زهير الاعرجي

٣٤ شرف العلوم الدينية باسرها وارتفاع قدرها
الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي

٣٦ التعارض واشتباه الحجة باللاحجة
السيد هاشم الهاشمي

٣٩ الدين هو المنهاج السوي لتكامل الانسان
السيد محمد حسين الطباطبائي

٤٢ نظرات في وسائل الشيعة
الشيخ باقر الايرواني

٤٦ آثار الحركة الحسينية
السيد هبة الدين الشهرستاني

٤٨ العهد والميثاق
الشيخ محمد مهدي شمس الدين

٥٠ الشيعة والثلث الاول من شهر المحرم
السيد هاشم معروف الحسني

٥٣ احياء ذكرى عاشوراء وكونه سُّنه مؤكدة
الشيخ فارس الحسون

٥٧ اليقين (العباس بن علي (عليه السلام))
السيد عبد الرزاق المقرم

٥٩ جريرة العدل
عباس محمود العقاد

٦٢ الاسلام ودعوته الى التنمية الاجتماعية
الشيخ حسن الجواهري

٦٤ الحكمة في تعدد ازواج النبي (صلى الله عليه وآله)
الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

٦٦ الغرائز والحرية المطلقة
الشيخ محمد تقي فلسفي

٦٨ رد الإعجاز على الصدور
ابن ابي الاصبع

٧٠ الاتجاه الجمالي في النقد
د. محمود البستاني

٧٢ إيه ياحسين والقلم
سليمان كتّاني

٧٣ هذه كربلاء
السيد محسن الامين

٧٤ في واقعة كربلاء
الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

٧٥ ليلة العاشر بين الإمام الحسين واصحابه
الشيخ هادي كاشف الغطاء

الورقة الأولى ...

لنفتح العقول ونحن نتهيأ للدخول الى معترك المنتقى الجميل..

لنبسط القلوب على فراش الفطرة السليمة قبل الولوج الى الكلم الطيب..

لنتذكر أننا مقبلون على صفحات سُوِّد أكثرها بمداد مفاخر الأمة وأساطين العلم والمعرفة..

فها هي أوراقكم المعرفية التي صيغت من أجلكم، تصدر بعددها السادس لتساهم في الإثراء الفكري والإغناء المعرفي لطلاب الفكر.. عسى أن تكون رافدا رصينا من روافد العلم في زمن كثرت فيه فوضى المعرفة وكثر فيه أدعياء العلم..

وللقراءة طعم لذيذ لا يدركه إلا من كتب الله على قلبه عشق المطالعة وحب التعلم، ولاسيما إن كانت ذات نكهة نخبوية بمواضيع روحانية، دونتها يراع أولئك الذين نَدُر أن يأت الزمان بمثلهم، تتحدث عما يمس الإنسان في جوهره وروحه وكيانه، تنظر الى بدنه وجوارحه، تناغي فطرته التي فطره الله عليها، تصور حركاته وسكناته وهجوعه، ترسم له طريقا يسلك فيه حياته ومستقبله، حتى يصل الى رضوان الله تعالى؛ فيفوز بالسعادة الأبدية..

مدارك التفسير

مرجع الطائفة السيد ابو القاسم الخوئي قدس سره

العلوم التي يدعوا القرآن الى تعلمها

السيد محمد حسين الطباطبائي

أصل وحدة الأمة في القرآن

الشيخ محمد مهدي الآصفي

وجوه ومظاهر الإعجاز في القرآن الكريم

د. محمد حسين الصغير

المراد من ايام اللّه

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

مدارك التفسير

مرجع الطائفة السيد ابو القاسم الخوئي قدس سره.

لا بد للمفسر من أن يتبع الظواهر التي يفهمها العربي الصحيح، فقد بينا لك حجية الظواهر، أو يتبع ما حكم به العقل الفطري الصحيح فإنه حجة من الداخل كما أن النبي حجة من الخارج، أو يتبع ما ثبت عن المعصومين عليهم السلام: فإنهم المراجع في الدين، والذين أوصى النبي صلى الله عليه وآله بوجوب التمسك بهم فقال: «**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا**».

ولا شبهة في ثبوت قولهم عليهم السلام إذا دل عليه طريق قطعي لا شك فيه كما أنه لا شبهة في عدم ثبوته إذا دل عليه خبر ضعيف غير جامع لشرائط الحجية، وهل يثبت بطريق ظني دل على اعتباره دليلاً قطعياً؟ فيه كلام بين الاعلام.

وقد يشكل:

في حجية خبر الواحد الثقة إذا ورد عن المعصومين عليهم السلام: في تفسير الكتاب، ووجه الاشكال في ذلك أن معنى الحجية التي ثبتت لخبر الواحد، أو لغيره من الادلة الظنية هو وجوب ترتيب الاثار عليه عملا في حال الجهل بالواقع، كما تترتب على الواقع لو قطع به، وهذا المعنى لا يتحقق إلا إذا كان مؤدى الخبر حكما شرعيا، أو موضوعا قد رتب الشارع عليه حكما شرعيا، وهذا الشرط قد لا يوجد في خبر الواحد الذي يروى عن المعصومين في التفسير.

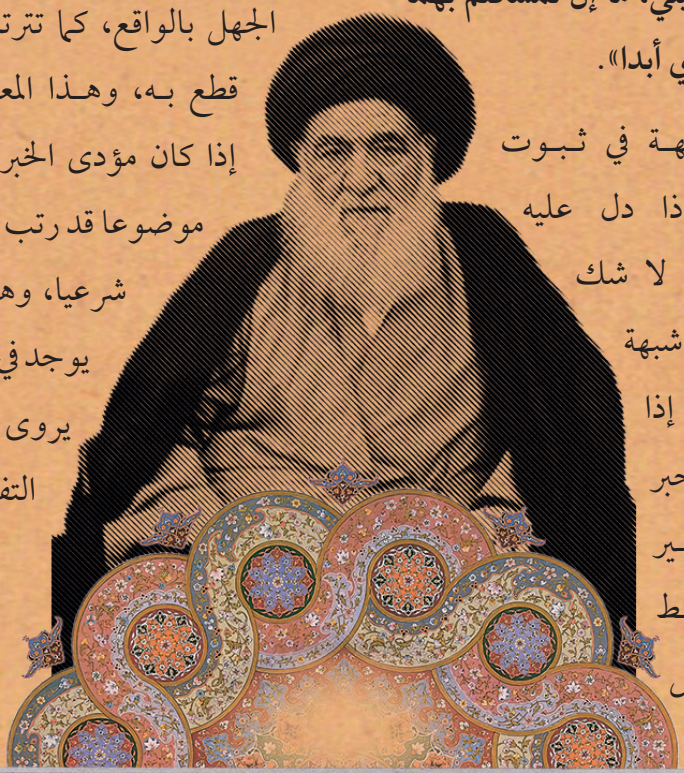

وهذا الاشكال:

خلاف التحقيق، فإنا قد أوضحنا في مباحث علم الاصول أن معنى الحجية في الامارة الناظرة إلى الواقع هو جعلها علما تعبديا في حكم الشارع، فيكون الطريق المعتبر فردا من أفراد العلم، ولكنه فرد تعبدي لا وجداني فيترتب عليه كلما يترتب على القطع من الاثار، فيصح الاخبار على طبقه كما يصح أن يخبر على طبق العلم الوجداني، ولا يكون من القول بغير علم.

ويدلنا على ذلك سيرة العقلاء، فإنهم يعاملون الطريق المعتبر معاملة العلم الوجداني من غير فرق بين الاثار، فإن اليد مثلا امارة عند العقلاء على مالكية صاحب اليد لما في يده، فهم يرتبون له آثار المالكية، وهم يخبرون عن كونه مالكا للشيء بلا نكير، ولم يثبت من الشارع ردع لهذه السيرة العقلائية المستمرة.

نعم يعتبر في الخبر الموثوق به، وفى غيره من الطرق المعتبرة أن يكون جامعا لشرائط الحجية، ومنها أن لا يكون الخبر مقطوع الكذب، فإن مقطوع الكذب لا يعقل أن يشمله دليل الحجية والتعبد، وعلى ذلك فالأخبار التي تكون مخالفة للإجماع، أو للسنة القطعية، أو الكتاب، أو الحكم العقلي الصحيح لا تكون حجة قطعا، وإن استجمعت بقية الشرائط المعتبرة في الحجية. ولا فرق في ذلك بين الاخبار المتكفلة لبيان الحكم الشرعي، وغيرها.

والسر في ذلك: أن الراوي مهما بلغت به الوثاقة، فإن خبره غير مأمون من مخالفة الواقع، إذ لا أقل من احتمال اشتباه الامر عليه، وخصوصا إذا كثرت الوسائط، فلا بد من التشبث بدليل الحجية في رفع هذا الاحتمال، وفرضه كالمعدوم، وأما القطع بالخلاف، وبعدم مطابقة الخبر للواقع فلا يعقل التعبد بعدمه، لأن كاشفية القطع ذاتية، وحجيته ثابتة بحكم العقل الضروري.

وإذن فلا بد من اختصاص دليل الحجية بغير الخبر الذي يقطع بكذبه وبمخالفته الواقع، وهكذا الشأن في غير الخبر من الطرق المعتبرة الاخرى التي تكشف عن الواقع، وهذا باب تنفتح منه أبواب كثيرة، وبه يجاب عن كثير من الاشكالات والاعتراضات فلتكن على ذكر منه.

[البيان في تفسير القرآن]

العلوم التي يدعو القرآن الى تعلمها

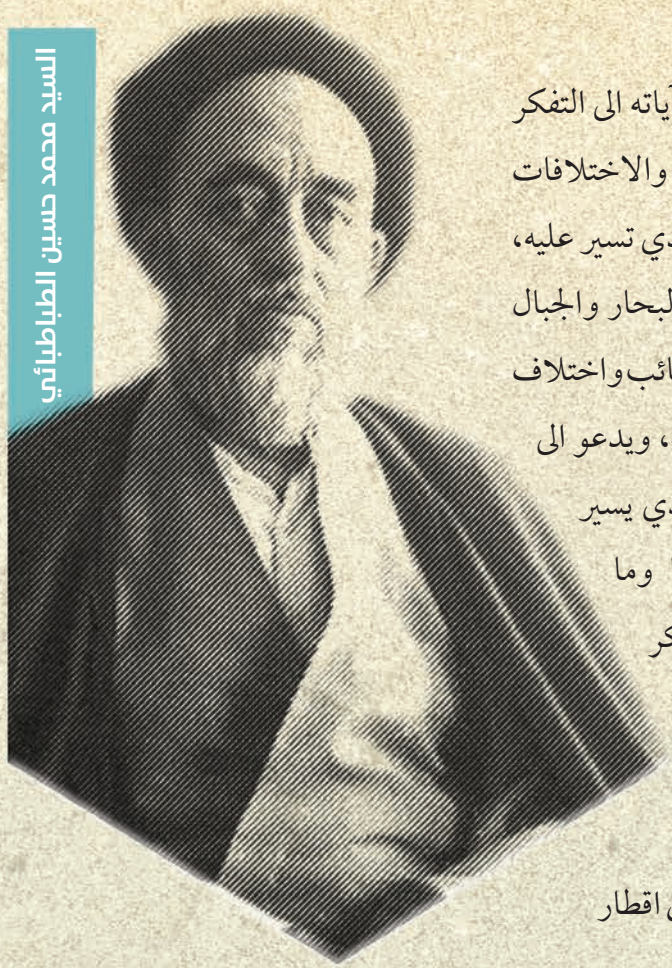

السيد محمد حسين الطباطبائي

يدعو القرآن الكريم في كثير من آياته الى التفكر في الآيات السماوية والنجوم المضيئة والاختلافات العجيبة في اوضاعها والنظام المتقن الذي تسير عليه، ويدعو الى التفكر في خلق الارض والبحار والجبال والاودية وما في بطون الارض من العجائب واختلاف الليل والنهار وتبدل الفصول السنوية، ويدعو الى التفكر في عجائب النبات والنظام الذي يسير عليه وفي خلق الحيوانات وآثارها وما يظهر منها في الحياة – ويدعو الى التفكر في خلق الانسان نفسه والاسرار المودعة فيه، بل يدعو الى التفكر في النفس واسرارها الباطنية وارتباطها بالملكوت الاعلى، كما يدعو الى السير في اقطار

الارض والتفكر في آثار الماضين والفحص في احوال الشعوب والجوامع البشرية وما كان لهم من القصص والتواريخ والعبر. بهذا الشكل الخاص يدعو الى تعلم العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية والادبية وسائر العلوم التي يمكن ان يصل اليها الفكر الإنساني، يحث على تعلمها لنفع الإنسانية واسعاد القوافل البشرية. نعم، يدعو القرآن الى هذه العلوم شريطة ان تكون سبيلاً لمعرفة الحق والحقيقة ومرآة لمعرفة الكون التي في مقدمتها معرفة الله تعالى. واما العلم الذي يشغل الإنسان عن الحق والحقيقة فهو في قاموس القرآن مرادف للجهل، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[1]. وقال:﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ الله عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ الله أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2]. القرآن الكريم بترغيبه الى تعلم مختلف العلوم، يعلم دورة كاملة من المعارف الالهية وكليات الاخلاق والفقه الإسلامي. العلوم الخاصة بالقرآن يتدارس المسلمون علوما موضوعها القرآن الكريم نفسه. ويرجع تاريخ ظهور هذه العلوم الى اوائل عصر النزول، وقد نضجت مسائلها وبلغت المرحلة المطلوبة لطول البحث فيها واصبحت بحيث وضع لها المحققون الرسائل والكتب الكثيرة، وهذه العلوم بصورة عامة تنقسم الى فئتين: ما يبحث فيه عن الالفاظ، وما يبحث فيه عن المعاني، العلوم الباحثة في الفاظ القرآن هي فنون التجويد والقراءة وهي:فن في كيفية تلفظ الحروف والعوارض التي تطرؤها عند الافراد والتركيب، كالادغام والابدال واحكام الوقف والابتداء ونظائرها، وفن في ضبط وتوجيه القراءات السبع والقراءات الثلاث الاخرى وقراءات الصحابة وشواذ القراءات الاخرى، وفن في عدد السور والآيات والكلمات والحروف، وضبط اعداد جميع السور والآيات والكلمات والحروف، وفن في خصوص ضبط رسم القرآن وما فيه من الاختلاف مع رسم الخط المعروف المعمول به، واما العلوم التي تبحث في معاني القرآن فهي: فن يبحث عن كليات المعاني كالتنزيل والتأويل والظاهر والباطن والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ، وفن يبحث في آيات الاحكام، وهو في الحقيقة فرع من الابحاث الفقهية، وفن يبحث عن معاني القرآن، وهو المعروف بـ «التفسير»، وقد الف علماء الإسلام والمحققون في كل هاتيك العلوم كتبا ورسائل كثيرة.

(١) الروم: ٧.
(٢) الجاثية: ٢٣.

العلوم التي كان القرآن عاملاً في ظهورها

لا شك ان العلوم الدينية التي يتداولها المسلمون اليوم انما يرجع تاريخ نشأتها الى عصر البعثة النبوية ونزول القرآن الكريم.

لقد تداول الصحابة والتابعون هذه العلوم في القرن الاول الهجري بصورة غير منظمة بسبب المنع الذي واجه تدوين العلم بكل فروعه، وكانت طريقة

التلقي والمدارسة هي الحفظ والاخذ الشفوي، الا مدونات قليلة جداً في الفقه والتفسير والحديث.

وفي اوائل القرن الثاني الهجري عندما ارتفع المنع[1] بدأ المسلمون بتدوين الحديث اولا، ثم وضعوا المؤلفات في بقية فروع العلم واوجدوا الانظمة الخاصة للتأليف والتصنيف، فكانت نتيجة المساعي: فن الحديث، وعلم الرجال والدراية، وفن اصول الفقه، وعلم الحديث، وعلم الكلام، وغيرها.

وحتى الفلسفة المنقولة من اليونانية الى العربية في بداية امرها والتي بقيت على شكلها اليوناني لفترة غير قصيرة، فان البيئة اثرت فيها مادة وصورة، وتحولت من شكلها البدائي الى شكل يغايره كل المغايرة. واحسن شاهد لذلك المسائل الفلسفية المتداولة بين المسلمين اليوم، فانك لا ترى مسألة فلسفية في المعارف الالهية الا ويمكن ان تجد متنها وبراهينها وادلتها المقامة لها في طيات الآيات القرآنية والاحاديث المروية.

ويمكن اعادة هذا القول في العلوم الادبية ايضا، فان امثال الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع واللغة وفقهها والاشتقاق بالرغم من انها تشمل اللغة العربية بصورة عامة، الا ان الذي دفع الناس الى مدارستها والبحث فيها والفحص عنها انما هو كلام الله المجيد الذي له الحلاوة التامة وحسن الاسلوب في التعبير والاعجاز في الفصاحة والبلاغة، فانجذبت اليه القلوب وكان السبب في السير وراء معرفة خصائصه والفحص عن الشواهد والنظائر له ومعرفة وجوه الفصاحة والبلاغة فيه والاسرار الكامنة تحت جمله والفاظه، وبالتالي لهذه العوامل وجدت العلوم اللسانية التي ذكرناها.

كان ابن عباس من كبار مفسري الصحابة، وكان يستشهد في التفسير بالشعر العربي، وكان يأمر بجمع الشعر وحفظه ويقول: الشعر ديوان العرب.

بمثل هذه العناية والاهتمام ضبط النثر العربي وشعره، وبلغت الحالة الى ان العالم الشيعي خليل ابن احمد الفراهيدي البصري[2] الف في اللغة كتاب العين ووضع علم العروض لمعرفة الاوزان الشعرية. وهكذا وضع العلماء الاخرون في هذين العلمين ايضا المؤلفات القيمة.

وعلم التاريخ ايضا من مشتقات علم الحديث، ففي اوله كان مجموعة من قصص الانبياء والامم، وبدأ من سيرة الرسول صلى الله عليه وآله، ثم اضيف اليه تاريخ صدر الإسلام، وفيما بعد اصبح بصورة تاريخ عام للعالم، وكتب المؤرخون امثال الطبري والمسعودي واليعقوبي والواقدي، مؤلفاتهم التاريخية.

ويمكن القول بصراحة بأن القرآن هو الدافع الاول لاشتغال المسلمين بالعلوم العقلية من طبيعية

(١) ارتفع المنع باجماع المؤرخين على يد الحاكم الاموي عمر بن عبد العزيز بين سنتي ٩٩ و١٠١.

(٢) الخليل بن احمد، ابو عبد الرحمن الفراهيدي، من ائمة اللغة والادب، وهو واضع علم العروض واستاذ سيبويه النحوي، وكتابه « العين » مشهور في اللغة، مات بالبصرة سنة ١٧٠ (الاعلام للزركلي).

ورياضية بشكل النقل والترجمة من اللغات الاخرى في البداية، ثم استقلوا في الاشتغال بها والابتكار في موضوعاتها والتفريغ في مسائلها والتحقيق في مباحثها المهمة.

ترجمت العلوم بتشجيع من الخلافة في ذلك اليوم من اليونانية والسريانية والهندية الى العربية، ثم وضعت تلك العلوم المترجمة في متناول ايدي المسلمين بمختلف جالياتهم، واخذت دائرة التحقيق العلمي تتسع حتى اصبحت بشكل عميق ودقيق جداً.

ان مدنيّة الإسلام التي شملت قطعة عظيمة من المعمورة بعد رحلة الرسول، وكان لها الحكم المطلق، والتي امتدت حتى هذا اليوم الذي يعيش فيه اكثر من ستمائة مليون مسلم، هذه المدنية هي اثر واحد من آثار القرآن الكريم (مع العلم اننا نحن الشيعة نعارض دائماً سياسة الخلفاء والملوك حيث تساهلوا في نشر التعاليم الدينية وتطبيق قوانين الإسلام تطبيقا كاملا، مع هذا نعتقد ان ضوء الإسلام المنتشر بهذا المقدار في ارجاء المعمورة انما هو اشراقة من اشراقات القرآن العظيم).

من الواضح البديهي ان هذا التحول العظيم الذي هو حلقة مهمة من حلقات حوادث العالم، سيؤثر تأثيراً مباشراً في الحلقات المستقبلة. ومن هنا يأتي الاعتقاد بأن احدى علل التحول العلمي الهائل الذي نشاهده اليوم هي من تأثير القرآن الكريم.

ان تجلية هذا الموضوع بشكل اوضح واعمق يحتاج الى دراسة واسعة، ولكن طريقة الاختصار التي التزمنا بها في هذا الكتاب لا تعطينا الفرصة الكاملة لهذه الدراسة.. فإلى الكتب المعنية بذلك.

[القرآن في الاسلام]

أصل وحدة الأمّة في القرآن

الشيخ محمد مهدي الآصفي

في الوقت الذي يقرر القرآن الكريم قدرة الإنسان على الإختيار والإرادة وتقرير المصير بشكل تام يقرر القرآن الكريم أصلاً مهماً في حياة الأمم في التاريخ وهو (وحدة شخصية الأمة) وهذه الوحدة في نسيج الأمة والمجتمع تأتي على بعدين، البعد الأفقي والبعد العمودي.

أولاً: البعد الأفقي:

ففي البعد الأفقي لا يمكن أن يعزل الفرد الذي يعيش في مجتمع ما نفسه عن عواقب وتبعات سيئات قومه مهما صلح أمره. يقول تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾[1].

وقد ينسب القرآن الكريم عمل فرد واحد من الناس إلى الأمة جميعاً إذا كانت الأمة راضية بذلك العمل، يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «**أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمّهم الله بالعذاب كما عموه**

(١) الانفال:٢٥.

بالرضا فقال سبحانه ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة»[1].

وكلام الإمام عليه السلام كلام دقيق فإن الرضا بالجريمة في الوسط الاجتماعي نحو من المشاركة في ذلك العمل، وإن كانت ممارسة الجريمة من طائفة من المجتمع ولكن الآخرين لما أعلنوا رضاهم منها بالسكوت عنها كان سكوتهم عنها بحكم الإقرار لها والمشاركة فيها، وذلك أن الجرائم الكبيرة المعلنة تختلف عن الجرائم الفردية التي يرتكبها الناس في الخفاء، فإن المجرم لا يتمكن من ممارسة الجرائم الكبيرة أمام الملأ ويتحدى بها مشاعر الأمة، لولا أن يدعمه الآخرون بالتأييد والرضا والتشجيع.

وعند ذلك فلا يكون المجرم وحده يمثل تلك الجريمة، وإنما يشاركه فيها الراضون الذين دعموه وأعانوه بالرضا والتأييد والسكوت.

ثانياً: البعد العمودي:

ويعتبر القرآن الكريم الأمة في عمرها الزمني وامتدادها التاريخي قطعة واحدة متصلة ومترابطة، يعتبر الجيل السابق مادة وأساساً لبناء الجيل الحاضر ويكون الجيل الحاضر حصيلة لعمل الجيل السابق، وينسب القرآن الكريم عمل الجيل السابق عندما يحظى برضا الجيل الحاضر إلى الجيل الحاضر.

يقول تعالى: **﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۞ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۞ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**[2].

وهؤلاء الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء هم من اليهود الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وآله، والله تعالى ينسب إليهم جرائم آبائهم في قتل الأنبياء **﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ﴾**.

وعندما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأتيهم بقربان تأكله النار أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله أن يحاجهم ويقول لهم: **﴿قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** علماً بأن القوم الذين طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأتيهم بقربان تأكله النار لم يقتلوا نبياً.

ومؤاخذة الحاضرين وعتابهم بأعمال أسلافهم مذكورة في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ولهذه المؤاخذة والعتاب رغم أنهم لم يرتكبوا شيئاً مخزياً..، إذا عرفنا أبعاد التصور الإسلامي للتاريخ والحضارة..فإن هذه المؤاخذة لا تتم إلا عندما يرضى الخلف بفعل السلف ولا يتبرأ منه ويدافع عنه وهذه هي الوشيجة والصلة القائمة بين الأجيال من أمة واحدة والتي تربط الأجيال من أمة واحدة وحضارة

(١) نهج البلاغة - د.صبحي صالح: خطبة ٢٠١ / ص ٣١٩.

(٢) آل عمرن/ ١٨١ -١٨٣.

واحدة بعضها ببعض.

فإذا انقطعت هذه الصلة بين الأجيال من أمة واحدة فإنها ستتحول من أمة إلى أمة أخرى وتنقلب من حضارة إلى أخرى فلا تكون بين جيل وآخر صلة أو علاقة ولا مسؤولية ولا مؤاخذة ولا عناء. ومادامت الأمة والحضارة قائمة فإن الحب والبغض والولاء والبراء واحد لا يتغير..وولاء الآباء ينتقل إلى الأبناء وبراءة الآباء تنتقل إلى الأبناء ومحاسبة الأبناء ومؤاخذتهم على جرائم آبائهم تتم على هذا الأساس، ثم نلقي نظرة ثانية على حالة وحدة الولاء والبراءة هذه بين الأجيال فترى أن السلف هو المسؤول عن ولاء وبراءة أبنائهم وانحرافهم وزيفهم وانتمائهم إلى محور الباطل والطاغوت أو في أن يرفع ذلك مسؤولية الأبناء عن انتمائهم إلى محور الشرك والطاغوت ودون أن يسلب ذلك حرية إرادة الأبناء على تقرير مصيرهم بشكل مستقل عن الآباء، كما سوف نتحدث عن ذلك إن شاء الله في العنصر الثاني من عناصر النظرية الإسلامية في التاريخ.. فإن الآباء لا شك يمهدون أرضية خصبة للانحراف والشرك والفساد للجيل اللاّحق ويغذون الجيل الذي يأتي من بعدهم بشكل غير مرئي بالفكر والحضارة الجاهلية وينقلون فكرهم وأخلاقهم وأعرافهم وتصوراتهم إلى الجيل الذي يأتي من بعدهم وهذا هو البعد غير المرئي للحضارة.

ونلاحظ بشكل أكثر وضوحاً هذا التصور القرآني للتاريخ والصلة الوثيقة القائمة بين الأجيال من أمة واحدة وحضارة واحدة في دعاء نوح عليه السلام بهلاك قومه ﴿**وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ۞ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً**﴾[1].

فالجيل الذي تمرد على الله تعالى ورسوله من قوم نوح لا يلدون إلا فاجراً وكفاراً، وهذه الحضارة والأمة الجاهلية لا تغذي من بعدها من الأجيال إلا الشر والفساد والفجور والكفر.

ولعل الآية الكريمة تلقي ضوءاً على هذه الحقيقة ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً**﴾[2].

وبهذه الصورة نرى أن القرآن الكريم يربط الحاضر بالماضي والماضي بالحاضر من أمة واحدة في المسؤولية والمحاسبة والمؤاخذة، فالجيل الحاضر مسؤول عن سلفه والسلف مسؤول عن الخلف، وهذه الآيات المباركات تكشف إلى حد بعيد أبعاد التصور الإسلامي في النسيج الاجتماعي والتاريخي المترابط للأمة الواحدة، وحكومة قانون العليّة في التاريخ والمجتمع وتأثير كل جيل في الأجيال التي تليه في الخير والشر.

[المذهب التاريخي في القرآن]

(١) نوح/ ٦ -٢٧.
(٢) - الأعراف/ ٥٨.

وجوه ومظاهر الإعجاز في القرآن الكريم

الدكتور محمد حسين الصغير

أحاول فيما يلي أن أضع ملخصاً بأبرز وجوه الاعجاز ومظاهره على نحو الإجمال.

١. الإعجاز الغيبي، ويتمثل بما تحدث عنه القرآن الكريم بضرس قاطع في الأنباء عن الغيب الماضي والمستقبلي:

أ- عرض القرآن سيرة الأمم السالفة وجزئيات أحداثها، وكبريات أنبائها بلهجة الجزم واليقين، فأخبر عن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى

وذي القرنين وأهل الكهف، وقوم عاد وثمود ولوط وشعيب، وجمهرة عظيمة ممن أصابهم عذاب الاستئصال بمجريات أحوالهم بما يعتبر كشفاً لأدق التفصيلات التأريخية بما لا علم لأحد به على وجه الكمال، وهي حالة لا عهد بها للمجتمع العربي في مكة، مما جعلهم يتهافتون على هذه الأخبار، ويتمثلون وقائعها بالمقياس التأريخي للإفادة من عبرها وأحداثها ومواردها.

ب- وتحدث القرآن عن الأحداث المستقبلية بلغة التأكيد بعدة مناسبات أبرزها، وقعة بدر ﴿سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[1] وغلبة الروم وانتصارها فيما بعد ﴿الم۞ غُلِبَتِ الرُّومُ۞ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[2].

وعن فتح مكة ﴿لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إِن شَاءَ الله آمِنِينَ﴾[3] وهزمت قريش بعليائها وجبروتها في معركة بدر الكبرى، وانتصر الروم على الفرس بعد سنين من غلبة الفرس، ودخل النبي مكة فاتحاً، وقد كان فتح مكة غير وارد في الحساب التخطيطي، إذ كيف يمكن لهذا المهاجر مع طائفة قليلة من أهل بيته وأصحابه وهو ضعيف مستضعف، أن يقتحم جبروت قريش ويغزوها في عقر دارها. وكان ذلك دليلاً واضحاً ومنتشراً في البلاد على الاعجاز الغيبي..

(١) القمر: ٤٥.
(٢) الروم: ١ ٣.
(٣) الفتح: ٢٧.

٢. الإعجاز التشريعي: ويتمثل بما فصله القرآن بآيات الأحكام وفقه القرآن بما لا عهد لمناخ الجزيرة بتفصيلاته الدقيقة، فقد نظم حياة الفرد والأمة بأحكام لا مزيد على إبرامها برباط الحرية دون فوضى وبريقة الامتثال دون استعباد، فالأحوال الشخصية قد نظمت بأحكامها الجديدة في الزواج والطلاق والعدة والنفقة والمواريث والوصايا والحدود والديات والجروح والقصاص والديون والعقود بما لم تسبق إليه أعرق الأمم تشريعاً، وأعمقها تفقهاً، بل كانت مفردات حياة جديدة متأطرة بإطار التطوير الإنساني ثم تكفل القرآن ببيان فروض وواجبات وطقوس منظمة ضمن الحياة اليومية كالصلاة بفرائضها ونوافلها، وفي جملة من الشهور كالصوم والحج والعمرة، وفي خلال السنة كالزكاة والخمس في المحاصيل والغنائم.

إن هذه الأبعاد مترامية الأطراف في التشريع لا يمكن أن يصدر تعاليمها إلا خالق هذا الكون ومنظم شؤونه، إذ لم تعرف الحضارة البشرية هذا التفصيل الدقيق في نوعية الاحكام وجزئيتها.

٣. الإعجاز العلمي: ونريد به ما أورده القرآن من نظريات وقوانين توصل إليها العلم الحديث فيما بعد في مسار الأرض وانشطار النجوم، وتعدد الأفلاك، وابعاد السماوات، وزوجية الكائنات، دون استعمال القرآن قوانين الحس والتجربة والمعادلة وإنما جاء ذلك ابتداء، وما ورد فيه كان دون سابق معرفة بشرية بالحيثيات المتناثرة فيه حتى ثبت أن القرآن لا

يعارض ما يتوصل إليه العلم بل هو الأساس في ذلك فيما أفاده جملة من المتخصصين، ولا يراد بهذا الاعجاز الاتساع الفضفاض الذي يخرج بالقرآن عن مهمته الأولى والأساسية ؛ فهو كتاب هداية وتشريع لا كتاب صناعة وتقنيات، مع دعوته للتفكر والتدبر في بدائع السماوات والأرض[١].

٤. **الإعجاز الصوتي:** ويتمثل في جزء منه في الحروف المقطعة بفواتح بعض السور القرآنية، فهي حالة فريدة من الاستعمال وقف عندها العرب موقف المتحير، ولا سابق عهد لهم بأصدائها الصوتية، مما قطعوا به أن هذه الأصوات المركبة من جنس حروفهم هي نفسها التي تركب منها القرآن ولكن لا يستطيعون أن يأتوا بمثله. وهو ما أفردنا بعمل مستقل[٢].

٥. **الإعجاز العددي:** وقد وُفِق الأستاذ عبد الرزاق نوفل إلى اشتعراء الإعجاز العددي في القرآن، في مقارنات سليمة، وموازنات حسابية دقيقة، فقد قام بعمليات إحصائية لورود الألفاظ المتناظرة، والمتقابلة، والمتضادة، والمتناقضة، وقابلها بعضها ببعض بالعدد نفسه، أو نصفه، أو شطره، أو ما يقاربه، مما شكل ثروة عددية تنبئ بالضرورة أن القرآن لم يستعملها صدفة، بل بميزان، وذلك الميزان لا يمكن أن يكون من صنع البشر، فهو إذن من أدلة إعجازه[٣].

٦. **الإعجاز الاجتماعي:** إن المتمرس بتأريخ الجزيرة العربية، في بدء الرسالة الاسلامية ليبهر حقاً بهذا التوحيد المفاجئ، والتغيير الاجتماعي العاجل، والتسخير لطاقات العرب في ظل القرآن حتى جعل منهم أمة تحمل هذه الرسالة للأجيال، فتتناسى حروبها وشحناءها، وتضرب صفحاً عن عرقيتها وعشائريتها، لتنتظم في ظل الاسلام وتهتدي بشعلة القرآن، فيفتح الله على يديها شرق الأرض وغربها، وتتسلم مقاليد الاسلام بعد الوثنية، وأولية التوحيد بعد الإشراك وإذا بكيانها ينصهر بتعاليم القرآن فجأة، وهو ما يحقق الاعجاز الاجتماعي في جملة التغيير الجذري للأعراف والتقاليد والمخلفات.

٧. **الإعجاز البياني:** ويتمثل بالتركيبة الخاصة المتميزة لألفاظ القرآن ومعانيه، وفي مجموعة العلاقات المجازية والاستعارية والتشبيهية والكنائية والرمزية والايحائية بين المعاني والألفاظ، وذلك السر الأكبر في إعجاز القرآن، فالعرب أمة بيان، ورجال بلاغة، تطربهم الكلمة، وتهزهم الخطبة، ويستهويهم الشعر، وقد وقفوا عند بلاغة القرآن باهتين بما عبر عنه الوليد «والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول

(١) تفصيل في الاعجاز العلمي ظ: طفطاوي جوهري / تفسير الجواهر.

(٢) التفاصيل هذه النظرية ظ: بحثنا: الصوت اللغوي في فواتح السور القرآنية.

(٣) ظ: عبد الرزاق نوفل، الاعجاز العددي في القرآن الكريم.

هذا بشر»[1].

والحديث عن الاعجاز البياني مستفيض ينهض بعمل مثقل مستقل، ويكفي في عظمته أن الإمام علياً عليه السلام من أوائل رواده في الافادة والاستفادة، وأن ما ورد في نهج البلاغة كان امتداداً طبيعياً للاعجاز البياني في القرآن لتأثر الامام في القرآن وهذا المنهج مدين إلى علماء الاعجاز كعلي بن عيسى الرماني (ت: ٣٨٦)[2] وحمد بن سليمان الخطابي (ت: ٣٨٨)[3] والشريف الرضي (ت: ٤٠٦)[4] وعبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١ هـ)[5] حتى تسلمه جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) فجعل تفسيره الكشاف مضماراً للاعجاز البياني، وفتح فيه عمق دراسة جديدة في البلاغة القرآنية التطبيقية التي اعتمدت التسلسل المصحفي، إذ فسر القرآن كاملاً ناظراً فيه الوجوه البيانية، ومستلهماً المناخ الفني حتى عاد تفسيره كنزاً بيانياً لا تنتهي فرائده، وقد تجلى فيه ما أضافه من دلالات جمالية في نظم المعاني، وما بحثه من المعاني الثانوية في تقديم العبارة، وعائدية الضمائر ومعنى المعنى، وتعلق البيان بعضه ببعض[6].

إن الحضارة الانسانية اليوم بحاجة إلى هذا المنهج في استجلاء جمال القرآن، واستقراء خفايا مكنوناته، أما التعدي على مقام القرآن ووحدته الفنية بالإيغال في النزاعات التقليدية، والاصحار بمتاهات الخصومات، فأمر ترفضه عقلية المثقف العصري، وتلفظه روحية البحث الموضوعي، وحسبك في كتب الكلام ومصنفات الاحتجاج وصنوف المقالات غنية عن ذلك.

وللتاريخ فإن صاحب هذا المنهج في القرن العشرين هو أستاذنا العلامة الشيخ أمين الخولي (ت: ١٩٦٦م) حينما أنيط به تدريس التفسير والأدب معاً في الجامعة المصرية، فأتى على درس التفسير وجعله كاشفاً عن إعجاز القرآن البياني، وأوضح منهجه بذلك في مناهج تجديد، وترجمه بمحاضراته في أمثال القرآن[7]. فالقرآن كما يقول: «كتاب العربية الأكبر، وأثرها الأدبي الأعظم، فهو الكتاب الذي أخلد العربية، وحمى كيانها، وخلد معها، فصار فخرها، وزينة تراثها... إن التفسير اليوم هو: الدراسة الأدبية صحيحة المنهج، كاملة المناحي، متسقة التوزيع، والمقصد الأول تفسير أدبي محض صرف»[8].

واتجه لهذا المنهج كوكبة من أساتذة الجامعات في الوطن العربي غيرة منهم على القرآن وترسيخ مبادئ إعجازه، ومن أبرزهم في هذا المضمار الدكتورة بنت الشاطئ فأصدرت الاعجاز البياني للقرآن الكريم

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٩ / ٧٢.
(٢) ظ: النكت في إعجاز القرآن.
(٣) ظ: بيان القرآن.
(٤) ظ: تلخيص البيان في مجازات القرآن.
(٥) ظ: أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز.
(٦) ظ: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: ١٠٤.
(٧) ظ: أمين الخولي مناهج تجديد في التفسير والأدب والنحو، محاضرات في أمثال القرآن مخطوطة في حوزة الدكتور مصطفى ناصف.
(٨) أمين الخولي دائرة المعارف الاسلامية، مادة تفسير: ٣٦٦ ـ ٣٦٧.

والتفسير البياني للقرآن الكريم.

وهناك ملحظ مهم يتعلق بهذا المنهج، وهو الحفاظ على سلامة اللغة العربية من التدهور والضياع فهي لغة كتاب مقدس، والحفاظ عليها يرتبط بالحفاظ على هذا الكتاب تأريخياً، وهذا التأريخ المشترك يمثل مظهراً اجتماعياً مركزياً متلازماً، فالتقصير في جانب يطبع أثره على الجانب الآخر، وقد مرت اللغة العربية بظروف وبيئات مختلفة، خضعت معها إلى عوامل اللهجات المتباينة، وامتزجت بها ثقافة اللغة الأخرى، وتطور من مفرداتها ما تطور، وبقي ما بقي، وهذه عوامل كان من الممكن أن تخضع اللغة معها إلى كثير من التبدل والتغيير، وأن تتعرض مفرداتها للنسخ أو التجوز، ومع هذا فقد بقيت هذه اللغة سليمة لم تتأثر بعوامل الانحطاط والضعف، ولم تتلكأ مسيرتها التأريخية بوهن أو خور، وسبب هذا البقاء والسيرورة يرجع إلى بيان القرآن، والدفاع عن القرآن، وصيانة لغة القرآن، ففي الوقت الذي تتجاوز فيه هذه اللغة موطنها الأصلي، ويمتد سلطانها إلى أرجاء فسيحة من العالم فإنها تبقى متميزة بمناخ الصحراء لهجة، وبطابع البداوة مصدراً؛ لأنها اللغة الرسمية للقرآن، وهو لا يتهاون في قدسية لغته، ولا يجد عنها منصرفاً، فارتبط وجودها بوجوده، واستمرار رقيّها باستمراره، ولم يداهمها الفناء أو الاضمحلال أو التقلب، في حين تنطوي به الأمم ولغاتها، وتتلاشى الشعوب وتراثها، بينما تطوي العربية أمدها الطويل سليمة متناسقة تتسنم مدارج الخلود، وتناطح هجمات الدهر، ولما كان القرآن الكريم معجزة محمدﷺ الخالدة، وهو مرقوم بهذه اللغة الشريفة، فالخلود ملازم لهما رغم عادية الزمن، وهذا أمر يدعو إلى الاطمئنان على سلامة اللغة، وأصالة منبتها، وهنا يتجلى أثر تيسير القرآن وفهمه بيانياً بالكشف عن الأسرار، فهو يشد إليه الباحث شداً، دون عسر أو عناء، وبكل يسر وسماح.

[نظرات معاصرة في القرآن الكريم]

المراد من أيام الله

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

هناك بحث بين المفسرين في هذا المجال، فمنهم من فسرها بالنِّعَم والابتلاءات الإلهيّة، ومنهم من فسرها بأيام انتصار الرسل والأمم الصالحة، ومنه مَنْ اعتبرها إشارة إلى أيّام عذاب الأقوام الطاغية والعاصية والظاهر عدم التعارض للأيّام بين هذه التفاسير لأنّها كلها من «أيّام اللهَّ».

إنّ معناها الواضح، واضافتها إلى الله «اضافة تشريفية»، والمراد منها هو جميع الأيّام المهمّة من حيث أهميّتها البالغة، أو من حيث إنّ فيها نعمة إلهية شملت أقواماً صالحين كالانتصارات العظيمة على جند الشرك والظلم، وكالنجاة من الظَّلَمَة والطواغيت وكالموفقية لأداء الجهاد أو فريضة عظيمة اخرى.

أو من حيث شمول عذاب اللهَّ ونقمته لأقوام عصاة وهلاكهم، أو شمول نبذة من العقاب الإلهي لهم ليستيقظوا من غفلتهم ويعوا، كل هذه هي «أيّام اللهَّ» وداخلة في مفهومها الواسع.

أما سبب كون هذه الآيات عبرة للصابرين والشاكرين فقط دون غيرهم..، فذلك لأجل أنّ دراسة دقائق هذه الحوادث وجذورها من جهة، ونتائجها من جهة اخرى يحتاج إلى صبر وتأنٍ.

إضافة إلى هذا، فانّه لا يستفيد من هذه الحوادث إلّا أولئك الذين يقدِّرون نعَم اللهَّ ويشكرونه عليها، وعلى هذا، فالصبر والشكر أرضيتان ملائمتان للمعرفة والعلم.

كما يحتمل أن يكون تقارن الصبر مع الشكر لأجل أنّ هؤلاء مجهزون بالصبر عند المصائب، وبالشكر عند النِعَم، وعلى هذا فلا يركعون أمام المصائب، ولا يغترون عند نزول النِعَم، فلا يضِلون أنفسهم على أيّة حال، فهم مؤهلون لتقبل المعرفة وأخذ العِبَر والدروس من هذه الحوادث العظيمة.

[نفحات القران]

منهج التثبت في شأن الدين
السيد محمد باقر السيستاني

الحب والبغض
الشيخ الاميني

الجسر الدائم بين النبوة والإمامة
د. زهير الاعرجي

منهج التثبت في شأن الدين

السيد محمد باقر السيستاني

الحلقة (٥): توضيح الرؤية الدينية

حقيقة الانسان بحسب الرؤية الدينية، وتنطوي على أمور:

(الأمر الأول): إنّ الإنسان فطر على الشعور بكائن غيبي، وعلى الإحساس بالحاجة إليه- ولا سيّما في مواطن الضعف وعوارض الحاجة-، وإنّ الحياة الروحية للإنسان- نوعاً- لن تستقيم إلا بإدراك هذا الكائن، والاتصال به، وعرض الحاجة عليه، والتوجّس من جزائه، ولن ينال سلامته النفسية إلا بالإيمان به، وإلا عاش فراغاً في نفسه، وخلاءً في حياته وهذا الشعور نظير شعور الطفل بالحاجة إلى أبويه، والتي لا تمتلئ إلا بالاتصال بهما.

ولعلّ في استقراء المشاعر الوجدانية لغير المؤمنين بالدين في حالات الضعف والاضطرار ما يؤكد ذلك.

إلا أنه قد يخفى هذا الشعور في حالات الترف والراحة، ويتحفّز في حالات الاضطرار والخوف

وحالات رؤية بدائع الصنعة.. ولا ضير في احتياجه لانبثاقه وانتقاله إلى مرحلة الإدراك الواعي إلى التحفيز؛ فإنّ كثيراً من المشاعر والاستعدادات التي جُهّز بها الإنسان تحتاج إلى التحفيز لانبثاقها، وليس في ذلك ما يقتضي كونها مشاعر مكتسبة عن عوامل ثانوية، كما يعرفه الباحثون في علم النفس المعاصر.

وربما يستفاد هذا الأمر من بعض الآيات القرآنية والأحاديث المأثورة، قال تعالى: ﴿**فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[1]، وقال: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيتهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدنَا**﴾[2]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**كل مولود يولد على الفطرة**»، وفي كتاب نهج البلاغة عن الإمام علي عليه السلام: «**وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَه لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثاقَ فِطْرَتِه، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِي نِعْمَتِه، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ، مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوع وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوع، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ**»[3]. ومن ثمّ فإن مثل هذا الشعور الفطري قد زُوّد به الإنسان ليكون داعماً لما يدركه بعقله من وجود خالق لهذا الكون واهب للحياة إذا تأمّل بديع صنع هذا المشهد وظرافته.. ولعلّ هذا هو السر في تمام التئام الإنسان وانسجامه مع الإذعان بالغيب والإيمان بالله.

(١) الروم/ ٣٠.
(٢) الأعراف/ ١٧٢.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة الأولى، ص ٤٣.

(الأمر الثاني): إنّ كيان الإنسان ليس جسداً يفنى بالممات-كما هو الحال في النباتات والجمادات-، بل هو كائن مؤلف من: جسد وروح، وإنّ روحه تبقى بعد الممات، وجسده ينشأ مرة أخرى حين تحين القيامة، فيجازى بما عمله من خير أو شرّ.

ولعلّ في المشاعر الإنسانية ما يشير إلى هذا الأمر أيضاً؛ فإنّ الإنسان مسكون بهاجس مصيره بعد الممات حتى كأنّ شأنه أن يبقى، ولا يزال الناس- حتى غير المؤمنين- ينظرون إلى الأموات - ولا سيما العظماء والمفكرين منهم- بعين الباقين في نشأة ما، ويتمنون لهم الخير والسرور والسعادة.

ومن الجائز ارتباط تجهيز الإنسان بهذا الشعور بتلك الحقيقة- أي: حقيقة بقائه بعد الممات- بأن يكون مؤشراً عليها؛ كوجه من وجوه الانسجام بين مشاعر الإنسان وحقيقة الإنسان وموقعه في هذه الحياة.

(الأمر الثالث): إنّ الإنسان زوّد بالهَدْي الذي ينبغي أن يسير عليه لإدراك مصلحته في هذه الحياة من خلال تجهيزه بإمكانات وطاقات عديدة، وهي- على ما ذكر في كتاب الله-:

أ. (العقل) الذي يدرك به الأشياء، وهو أمّ قوى الإنسان.

٢. (الضمير) الذي يدرك به ما ينبغي أن يفعله، وهو الذي يمثل روح الفضيلة في الإنسان.

٣. (روح الحكمة) الذي يقيس به الإنسان الضرر والنفع بملاحظة العاجل والآجل؛ لاختيار الأنفع له.

٤. (رغبات اعتياديّة) تمثل ضمانات لبقاء الفرد والنوع كالرغبة في الجاه والمال والطعام والأمومة والزواج.

وهذه الرغبات غير محدودة – في حد نفسها– بحدّ الحكمة والفضيلة، بل هي نزعات نفسية تسوق الإنسان إلى إرضائها، ووظيفة الإنسان إلّا يستجيب لها فيما هو خارج عن حدودهما.. وإلا كانت ابتلاءً ومرضاً يبتلى به الإنسان في حياته، على حدّ سائر الأمراض.

٥. (حرية الاختيار) وهي مِقوَد الإنسان في هذه الحياة الذي يستطيع أن يوجهه إلى منحى التعقل والحكمة والضمير، أو إلى الاسترسال في تصرفاته بحثاً عن الاستزادة فيما يشبع الرغبات، كما ذكر في الآية الكريمة: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[1].

والهَدي الذي ينبغي أن يسير عليه الإنسان في الحياة– ليدرك مصالحه ويدرأ مفاسده– هو إدراك الأشياء بالعقل، ثم الانبعاث من روحي الحكمة والفضيلة[2].

(الأمر الرابع): إنّ حياة الإنسان مخلوقة وفق سنن تفضي إلى نتائج مختلفة من خير أو شر، منها سنن أخلاقية ومنها سنن آلية.. أما السنن الأخلاقية، فهي الفضائل والرذائل، فالفضائل هي سنن الخير والصلاح في هذه الحياة وما بعدها، فما من صفة فاضلة إلا وهي دليل سعادة وما من فعل فاضل إلا وهو بشير سلامة، كما أن الرذائل هي سنن الشر في الحياة فما من صفة رذيلة إلا وهي دليل شقاء وما من فعل وضيع إلا وهو نذير شؤم وعناء؛ ولذلك يجب على المرء أن يستحضر هذه السنن ونتائجها في اختياراته في حياته.

وأما: السنن الآليّة[3]، فهي سنن تفضي إلى نتائج مختلفة بحسب استخدامها.. فإن استخدمت في سبيل الخير أنتجت خيراً، وإن استخدمت في

(١) الإنسان: ٣.

(٢) هذا هو تحليل الدين لحقيقة الإنسان وقواه النفسية. ولا تعتقد بعض الاتجاهات الإلحادية أو الربوبية بهذا الترتيب للصفات الإنسانية وبالهدى التي رتب عليها واقع الإنسان، وترى أنّ الإنسان غير مختار، بل هو منساق إلى تصرفاته قهرا تأثرا بالعوامل الوراثية والبيئية، كما ترى عدم وجود قيم أخلاقية مجعولة في داخل الإنسان، وأنّ سلوك الإنسان يسير وفق منطق الضعف والقوة، فكلّ شعور يدعى أنه قيمي فهو شعور بالضعف، وكلّ شعور يدعى أنه مخالف للقيم فهو شعور بالقوة.

ويجد هذا الرأي في نظرية التطوّر دعما له حيث إنّها تقضي بتطوّر الإنسان من الحيوانات التي لايزيد حالها على التأثر بالغرائز وتكون هذه الغرائز هي المتحكمة فيها، فالإنسان لا يزيد على حد الحيوانات في تلك إلا أنّه– باعتبار كونه قادراً على التفكير– يجد طرقا معقدة للوصول إلى غرائزه وميوله.

والتشريع– وفق هذا الرأي– لايمثل قيما راقية– حتى في النظم الانتخابية–، وإنما هو أداة لتنظيم الحياة الاجتماعية وفق المصالح النوعية عندما يتمكن النوع عن فرض إرادته من خلال الأغلبية.

(٣) عبرَّنا عن هذه السنن بالآلية لوقوعها أداة لمقاصد حسنة أو سيئة– حسب مواردها وغاياتها.

سبيل الشرّ أنتجت شراً، وتأثير هذه السنن والقوانين وما يمكن ان ينتج منها مشهود للناس ومحل اذعانهم وما زالوا يستثمرون هذه السنن في الوصول الى مقاصدهم..

ومثال ذلك: القوانين والسنن الطبيعية التي يمكن أن تستثمر في خدمة الإنسان وتوفير مصالحه، كما يمكن أن تستغل في وجوه الظلم والتعدي كما هو الحال في قوانين الفيزياء النووية التي يمكن استعمالها في علاج جملة من الامراض المستعصية وإنتاج الطاقة الكهربائية كما يمكن استغلالها في صناعة القنابل النووية ذات الآثار المدمرة على الإنسان والبيئة.

ومن هذه السنن الآلية: أن التغيرات الجمعية الاجتماعية تستتبع لا محالة آثاراً مناسبة معها، فإذا لم يحصل تغير جمعي في المجتمع لا يتغير حاله وأوضاعه.. وهذا قانون كليّ يمكن استثماره لينتج عنه إصلاح المجتمع وتقدمه؛ وذلك بان يكون التغير فيه نحو الأعلى، وأما إذا كان التغير نحو الأسفل فإنه ينتج عنه قهرا فساد حال المجتمع واضطرابه، كما نُبّه عليه في الآية الكريمة: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[1].

(الأمر الخامس)[2]: إن الله تعالى لم يهمل العباد في هذه الحياة، بل حدد لهم منهاجاً وقانوناً محدداً من خلال وسائط بينه وبينهم - وهم الأنبياء-، وجعل الالتزام بهذا المنهاج ضماناً لسعادة الإنسان في هذه الحياة وما بعدها من النشأة الأخرى، كما جعل التخلف عنه سبباً لشقاء الإنسان؛ فمن جرى عليه وتمسك به والتزم طريقه تولّاه سبحانه وجازاه فبارك في حياته وأسعده سعادة خالدة ومن تخلى عنه تركه وشأنه، ليبوء بسيئاته.

وبذلك تتفاوت درجات سعادة الخلق وشقائهم بحسب درجات التزامهم بهذا المنهاج الديني؛ فمن كانت تصرفاته فاضلة مستقيمة جنى خيراً كثيراً في الآخرة، ومن كانت تصرفاته وأعماله قبيحة في هذه الحياة شقي بها في الدار الآخر- إلا إذا تاب عنها وندم على ارتكابها وأقلع عنها وكرهها-؛ فإنه ﴿**لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الأَوْفَى**﴾[3] و﴿**لِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**﴾[4]، وقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**جَاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنّك ميت، وأحبب من شئت فإنّك مفارقه، وأعمل ما شئت فإنّك لاقيه**».

(١) الرعد: ١١.

(٢) وهو يتفرع على ما تقدم.

(٣) الأنعام: ١٣٢.

(٤) الوسائل ج أ، ص٦٣ ب: ٢٠ من أبواب مقدمة العبادات، ح: ٢.

الحب والبغض خلتان تتواردان على الخواطر، يعبر بهما عن إقبال النفس وميلها إلى الشيء، وعن إدبارها عنه وتوليه، فإن الأشياء برمتها وحذافيرها ماديا ومعنويا، جزئيا وكليا، أمريا وخلقيا، غيبيا وشهوديا، ملكيا وملكوتيا، سفليا وعلويا، نوريا وناريا، جوهريا وعرضيا، فرديا واجتماعيا، شخصيا ونوعيا، ماديا ومعنويا، جسميا وروحيا، دنيويا وأخرويا، إلى جميع ما يقع مورد تصور الإنسان وتصديقه، لما عرضت على محكمة القضاء في النفس تصورا وتصديقا، المنعقدة لدى عرض كل شيء عليها في أقصر آن لمحة البرق بصورة يقصر الفهم عن إدراكها، فلا يخلو من انعكاس الشيء في عدسة القلب ومرآته، وميل النفس إليه ورغبته فيه بعد تمامية تصوره وتصديقه، وإذعان النسبة بينها وبينه، أو عدم انعكاسه في صفح القلب، وإعراض النفس ورغبتها عنه، وهذه هي حقيقة الحب والبغض.

والأمران كما يتبعان كلاهما في أصل تحققهما البواعث والدواعي لهما الموجودة في الشيء، كذلك يتبعانها في مدارجهما ومقاديرهما ومراتبهما، ويحدان بعدها وحدها، ويوصفان من الكثرة والقلة والضعف والشدة بقدر ما يوجد من البواعث وزنتها، فبميزان المسببات تعاير المحبات وتوزن.

فالذات الوحيد الذي يستأهل للحب أولا وبالذات قبل كل شيء إنما هو الله تبارك وتعالى نظرا إلى ذاته وأفعاله، فكل صفة من صفات جلاله وجماله وكماله، وكل سمة من مظاهر قدسه، وسبحات وجهه، وبينات عظمته وكبريائه، ودلائل عواطف رحمته ولطائف بره مع تكثرها بمفردها باعثة قوية للحب الذي لا انتهاء له ولاسمائه التي تناهز ألفا أو تزيد، وتنبئ كل منها عن المسمى بصفة مطابقة، وبصفات التزاما وتضمنا، هي بواعث وموجبات للحب له تعالى من ألف ناحية وناحية، تستقل كل واحدة منها رأسا في استعباد الإنسان، واحتلال حبة قلبه بالحب.

[سيرتنا وسنتنا]

الجسر الدائم بين النبوة والإمامة

د. زهير الاعرجي

أريد لولاية الإمام علي عليه السلام يوم الغدير ان توحّد الامة حول رمز عظيم من رموز الاسلام، ومركز شرعي يركن الناس اليه، ومحور يدلل على شخصية الدين كما عبّر هو عليه السلام عن نفسه بأنه القرآن الناطق ويعسوب الدين، وكانت الولاية مكسباً خطيراً للجماعة في الوحدة والتعاون والاشتراك جميعاً في محاربة الشرك والكفر، بلحاظ اختلاف المؤمنين في القابليات، والوظائف، والادراكات، والاداء، والاخلاقيات الاجتماعية والتعبدية، ولكن ذلك المكسب سرعان ما تحطم على اعتاب اجتماع السقيفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله مباشرة.

فقد كانت مشكلة الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله من أهم عوامل الانقلاب التي عبّر عنها الذكر الحكيم: ﴿... **انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**...﴾[1] [فقيادة المجتمع تُعدّ مشكلة خطيرة تحتاج الى تخطيط مسبق وعملية رسم خريطة عمل للمستقبل؛ ذلك لان اكتمال مباني الدين باكتمال نزول القرآن المجيد كان يفتح الباب للتأويل والتفسير والاجتهاد المبني على البناء الثقافي الجاهلي، وكان المجتمع الاسلامي الجديد بحاجة ماسة الى معرفة تفصيلية لمصاديق نظام الدولة

---

(١) آل عمران: ١٤٤

في الحقوق والواجبات، والمسؤوليات الاخلاقية والشرعية، والعدالة الاجتماعية، وادامة الدفاع الابتدائي والحرب الهجومية من أجل نشر الاسلام في العالم.

لقد كانت الامة بحاجة الى وقت، في مرحلة ما بعد النبوة، لاستيعاب معاني القرآن الكريم وإدراك السيرة النبوية الشريفة، وكان ذلك يتطلب فهماً لموقع الامة التأريخي من كل ذلك. فالدين انما جاء من أجل تقوية الضعيف، وتعليم الجاهل، وتمكين الايمان من احتلال موقعه الطبيعي في النفس الانسانية، فالإسلام لا يكتفي بمجرد انشاء كيان اجتماعي للمسلمين، بل يريد لذلك الكيان ان يستمر مع استمرار الحياة على الارض، وتلك مهمة صعبة لاشك، ولكن مهمة تملك كل مقومات النجاح والتسديد، ولذلك كان قرار يوم الغدير بتولية الإمامعليعليه السلام قراراً دينياً بالدرجة الاولى يتعلق بالتخطيط الاجتماعي لمرحلة ما بعد النبوة..

والاقرار بالولاية لبطل المعي شاب مثل علي بن ابي طالبعليه السلام وهو في سن ينوف قليلاً على الثلاثين، له دلالات ينبغي ان تؤخذ في التخطيط الاجتماعي. وهو ان المخَطط له، وهو المجتمع الاسلامي، كان يُراد له ان يعيش الحكم الشرعي ويتفاعل معه لعقود مديدة قادمة. وهي فترة تربية عظيمة لو قُدِّر لها ان تتم.

واذا تصورنا ان هناك جسراً بين النبوة والامامة اعلنه رسول اللهصلى الله عليه وآله في ذلك اليوم القائظ تحت حر الهجير في مفترق طرق الصحراء على جمع عظيم من المسلمين وهو يوم الغدير، فان ذلك الجسر يعبّر عن حالة من حالات الاندماج بين طرفين لا يمكن ان يكون أحدهما ضد الآخر. بمعنى ان الاندماج لا يتم بين المتناقضين ولا بين المتضادين، بل يتم بين المنسجمَين اللذين يكمّل أحدهما الآخر.

وأحسن تعبير عن الحالة الاندماجية هو المقولة النبوية: «**من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**».

فالمولوية هنا عملية استمرار لتطبيق الحكم الشرعي من المنبع السماوي «القرآن والسنّة». وتلك المولوية المتصلة بعضها ببعض تعني قرارات شرعية متشابهة تحكم القانون الاجتماعي والاعراف والارتكازات العقلائية.

واعلان الولاية يوم الغدير يعني ان هناك تناسقاً فكريّاً بين النبوة والامامة. بمعنى ان النبيصلى الله عليه وآله والامامعليه السلام كانا ينظران الى نفس الملاك والمصلحة، وكانا ينسقان لنفس التخطيط بعيد المدى للدين. ولذلك كان النبيصلى الله عليه وآله على اطمئنان تام بصحة نقل المولوية منهصلى الله عليه وآله بعد وفاته الى من هو أهل لتلك المسؤولية وهو علي بن أبي طالبعليه السلام. وكان ذلك أمر الله سبحانه وتعالى.

[السيرة الاجتماعية للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام]

علم الفقه، علم الأصول، علم الرجال، علم الحديث

شرف العلوم الدينية باسرها وارتفاع قدرها

الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي

الدين هو المنهاج السوي لتكامل الانسان في رشده

السيد محمد حسين الطباطبائي

التعارض واشتباه الحجة باللاحجة

السيد هاشم الهاشمي

نظرات في وسائل الشيعة

الشيخ باقر الايرواني

شرف العلوم الدينية بأسرها وارتفاع قدرها

الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي

قد تطابق العقل وهو البرهان القاطع والنقل وهو النور الساطع على شرف العلوم بأسرها وعلى جلالة شأنها وارتفاع قدرها، إذ لم يزل العقلاء في جميع الازمان وكل الاديان يعظمون موقع العلم ويجهدون أنفسهم في استفادته وافادته ويعظمون أهله على مقدار ما لهم فيه من الخوض ويسقطون الجهال عن درجة الاعتبار بل يلحقونهم بقسم البهائم.

ويكفينا شاهداً على ذلك قوله تعالى ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[1] وقوله تعالى ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[2] وغير ذلك مما يدل على شرفهم.

وأما ما يدل على شرفه وفضله والحث عليه من السنة المطهرة فهو اكثر من أن يحصى، فقد روينا بأسانيدنا المتصلة الى محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن الحسين الفارسي عن عبد الرحمن بن الحسين بن زيد عن أبيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ألا ان الله يحب بغاة العلم**[3].

وروينا أيضاً عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقا الى الجنة، وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به، وانه ليستغفر لطالب العلم من في السماوات ومن في الارض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على**

(١) سورة الزمر: ٩.

(٢) سورة الفاطر: ٢٨.

(٣) الكافي ١ / ٣٠.

العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وان العلماء ورثة الانبياء، ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر[1].

وروينا عنه عن الحسين بن محمد عن علي ابن محمد بن سعيد رفعه عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: **لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، ان الله تبارك وتعالى أوحى الى دانيال عليه السلام: ان أمقت عبيدي الي الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم، وان أحب عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل الملازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحلماء**[2].

وروينا عنه عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن ابي عمير ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال: **عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد**[3].

وروينا عنه عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: **يغدو الناس على ثلاثة أصناف عالم ومتعلم وغثاء، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء**[4].

وأما ما روينا من غير طريقه فقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: **من طلب باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله أعطاه الله أجر سبعين نبياً صديقاً.**

وروينا عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: **فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**[5]. وروينا عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: **ان من الذنوب ذنوباً لا يغفرها صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا حج ولا جهاد الغموم (الجدخل) في طلب العلم.**

وروينا عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: **العالم الواحد أشد على ابليس وجنوده من ألف عابد**[6].

وروينا عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: **إذا كان يوم القيامة يقول الله تبارك وتعالى للعباد: ادخلوا الجنة فإنما كانت منفعتكم لأنفسكم، ويقول للعالم: اشفع تشفع فإنما كانت منفعتك للناس.**

وروينا عنه صلى الله عليه وآله **أنه قال: نظرة في وجه العالم أحب الى الله تعالى من عبادة سبعين سنة صائم نهارها وقائم ليلها. ثم قال: لولا العلماء لهلكت أمتي.**

[وصول الأخيار إلى اصول الأخبار]

(١) الكافي ١ / ٣٥ وفيه التابع للحلماء القابل عن الحكماء..
(٢) الكافي ١ / ٣٣.
(٣) الكافي ١ / ٣٤، بصائر الدرجات ١ / ٨.
(٤) كنز العمال ١٠ / ١٤٥، منية المريد: ٢٣.
(٥) كنز العمال ١٠ / ١٥٥ وفيه: **فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد.**، البحار.
(٦) الكافي ١ / ٣٤.

التعارض واشتباه الحجة باللاحجة

تقرير بحث آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

بقلم السيد هاشم الهاشمي

المراد من اشتباه الحجة باللاحجة: أن يعلم إجمالا أن أحد الدليلين كالخبر مثلا فاقد لشرائط الحجّية، والآخر واجد لها.

وهو بذلك يختلف عن التعارض؛ لأن في التعارض.. يتحقق علم إجمالي بمخالفة أحد الدليلين للواقع مع استناد هذا العلم لقضية بينة عقلية أو شرعية، فهما يختلفان من حيث الحقيقة ومن حيث المصداق والمورد ومن حيث الآثار الاحكام الأحكام وفق التفصيل الآتي:

ا- أمّا اختلافهما من حيث الحقيقة فيظهر مما ذكرناه في تعريفهما، فإن مسألة اشتباه الحجة باللاحجّة متقومة بالعلم الإجمالي بأن أحدهما ليس

بحجة، من دون تعرض للتنافي بين مدلوليهما أما مسألة التعارض، فهي متقومة بالتنافي بين مدلولي الدليلين.

كما أنه يعتبر في مسألة اشتباه الحجّة باللّاحجّة أن يعلم إجمالا بحجية أحدهما وعدم حجية الآخر أما في مسألة التعارض، فلا يعتبر فيها ذلك، بل قد يحكم فيها بعدم حجية شيء منهما كما في حالة التساقط، وقد يحكم بحجّيتهما معاً تخييراً، وقد يحكم بحجيّة أحدهما ترجيحاً.

كما أن مسألة التعارض شاملة للأحكام الكلية والامور الجزئية كما في تعارض البيّنات، أما مسألة الاشتباه، فهي مختصة بالأحكام الكلية.

إذن فلكل مسالة مميزاتها الخاصة التي تميزها عن المسألة الأُخرى.

٢- وأمّا اختلافهما من حيث المصداق، فإن النسبة بينهما في المصداق هي نسبة العموم والخصوص من وجه.

فمورد اجتماعهما مصداقا كما لو علم إجمالا بأن أحد الخبرين المتنافيين مدلولا موافق للعامة، والآخر مخالف لهم، ونعلم بأن المخالف حجّة، ولكن لا نعلم تفصيلا بالمخالف والموافق. فلأجل أننا نعلم إجمالا بان أحدهما حجّة والآخر ليس بحجة يدخل المورد في باب اشتباه الحجّة باللاحجّة، ولأجل تنافي مدلوليهما يدخل المورد في باب التعارض.

وأما مورد افتراق مسالة التعارض عن مسألة الاشتباه، فكما لو كان لدينا خبران يحكيان عن أمرين متنافيين، ولكن نتمكن من تمييز الحجّة عن اللاحجّة بواسطة وجود المرجح في أحدهما دون الآخر، فبذلك يكون الخبر الذي يملك المرجح حجّة دون الآخر الفاقد له أو كان الخبران متكافئين، وقلنا بتساقطهما، فلا يكون كل منهما حجّة، وبذلك يخرج هذا المورد عن مسألة الاشتباه.

وأما مورد افتراق مسألة الاشتباه عن التعارض فكما لو كان هناك خبران نشك في وجود شرائط الحجّية في أحدهما فهذا داخل باب الاشتباه دون التعارض لأن التعارض لا يجري إلا فيما لو كان كل من الدليلين حجّة في نفسه لولا التعارض.

٣- وأما اختلافهما من حيث الأحكام والآثار، فيظهر الفرق بينهما في موردين:

المورد الأوّل: مسألة نفي الثالث، أما في مسألة الاشتباه فيكون نفي الثالث وفق القاعدة، لأننا نعلم إجمالا بوجود الحجّة الفعلية بين الدليلين على أحد هذين الحكمين، فالثالث لو كان محتملا فلدينا حجّة فعلية على خلافه؛ لأن الحجّيّة لا تعني إلاّ صدق ما قامت عليه الحجّة دون غيره.

وأمّا في مسألة التعارض، فإن التعارض- على ما اختاره جماعة- لا يكون نافيا للثالث، فلو ورد خبران، ودلّ كل واحد منهما على إحدى خصال الكفّارة بخصوصها، كما لو دل أحدهما على عتق الرقبة، والثاني على إطعام ستين مسكيناً كفارة

للإفطار متعمداً بالحلال، فإنهما لا ينفيان احتمال الصيام شهرين متتابعين فلو افترضنا أن المتعارضين ضدان لهما ثالث، فبعد تساقط الدليلين المتعارضين عن الحجية لا يوجد دليل على نفي الثالث إلّا على مثل مسلك المحقّق النائيني من عدم تبعية المدلول الالتزامي للمدلول المطابقي حجية وسقوطا وإن كان يتبعه ثبوتا، فاذا سقطت حجة المدلول المطابقي للدليلين فتبقى حجية المدلول الالتزامي لهما في نفي الثالث كما سيأتي توضيحه[1].

المورد الثاني: في جريان الأصول أما في مسألة التعارض فإن قلنا بالتساقط في الدليلين المتعارضين، فيكون الرجوع للاصول العملية وفق القاعدة وان كان مقتضى الاصل مخالفاً لمدلول كلا الدليلين، فلو قامت بينة على طهارة شيء، وقامت بينة اخرى على طهارة شيء آخر، وعلمنا إجمالا بمخالفة أحدهما للواقع، فهنا بعد تعارضهما وتساقطهما يمكن الرجوع لاستصحاب النجاسة في كليهما على تقدير كون حالتهما السابقة هي النجاسة. وإنما جاز الرجوع للاصول، لزوال كلا الدليلين بتساقطهما، حيث صارا كالعدم.

وأمّا في مسألة اشتباه الحجّة باللاحجة، ففيه تفصيل:

ا. فإن كانت الحجّة المشتبهة منجزة للتكليف الإلزامي، فلا تجري الأُصول المرخّصة، كما لو قامت بينتان على نجاسة شيئين كانا طاهرين سابقا، ويعلم بعدم موافقة إحدى البينتين للواقع، مع العلم بحجّيّة أحداهما وعدم حجّيّة الاخرى، فهنا لا يمكن استصحاب الطهارة في كليهما بل، يجب الاجتناب عنهما، إذ مع وجود الحجّة إجمالا على نجاسة أحدهما حسب الفرض، لا يمكن إجراء أصلين مرخصين، كما لو علمنا إجمالا بنجاسة أحدهما بلا فرق بينهما.

٢- وإن كانت الحجّة معذّرة ومرخّصة، كما لو قامت البينتان كلتاهما على طهارة شيئين كانا نجسين سابقاً، وعلمنا إجمالا بأن احدى البينتين حجّة والاخرى ليست بحجّة، فبما أن العلم الإجمالي بطهارة أحدهما لا أثر له، فان استصحاب النجاسة يجري في كليهما، لان العلم الإجمالي، بالحكم الترخيصي- لاينافي اجراء الاصول المثبتة للتكليف، فكذلك الحجة الإجمالية.

[تعارض الأدلة واختلاف الحديث]

(١) فوائد الأصول ٤: ٧٥٥، ويأتي في ص١٠١.

الدين هو المنهاج السوي لتكامل الانسان في رشده

السيد محمد حسين الطباطبائي

هذا ما فصلناه من قبل، واسلفنا شيئاً من أدلته.

واذن فالدين نظام اختياري لا سبيل للجبر فيه ولا مساغ للاضطرار؛ لأن تكامل الانسان في رشده اختياري لا سبيل للجبر فيه ولا مساغ للاضطرار. واذن فالسبيل لإثبات أي دين انما هو الاقتناع الكامل بصحة ذلك الدين، ووسائله هي بذاته وسائل الاقتناع التي يعرفها العقل ويعول عليها في الاستنتاج.

١- البيان المشرق الذي لا غموض في أساليبه.

٢- البرهان الناصع الذي لا التواء في منطقه.

٣- الحكمة الرفيعة التي لا ضعف في مراميها.

هذه أدوات العقل متى حاول أن يقنع أو يقتنع، وهي بذاتها وسائل الدين في التدليل على صدقه أو على صحة عقائده، لانه انما يتحدث الى العقل، والإسلام دين الفطرة القويمة السليمة أحفل الأديان بهذه الحقائق واكثرها إشادة بها، وأشدها اعتماداً عليها.

يحاول الإسلام ان يبلغ الى كل نفس فيملؤها عقيدة، وأن يتصل بكل عقل فيفعمه يقيناً، وأن ينفذ الى كل قلب فيغمره إيماناً. وكيف يتسنى له أن يدرك هذه الغاية مالم يصل الى النفوس بجمال البيان، والى العقول بنصاعة الحجة، والى القلوب بوفرة الحكمة ؟

ويحاول الإسلام أن يوحي الى النفس بكرامتها وهو يلقنها العقيدة، وأن يثبت للعقل حريته وهو يرشده الى الحجة، وأن يشعر المرء بسمو منزلته وهو يقبسه الايمان. يريد ليفهم الانسان أنه موفور الكرامة عزيز المكانة حرّ التفكير، فهذه هي الصفات التي

يؤمل بصاحبها بلوغ الغاية، ويريد ليوحي اليه بذلك ايحاءً فإن الايحاء بالصفة أبعث الى اقتنائها، وأدعى الى الاستمساك بها والحرص عليها.

الانسان موفور الكرامة عزيز المكانة، ومن وفور كرامته وعزة مكانته ان يومئ اليه بذلك ايماءً ويوحي اليه ايحاءً اذا اريد إفهامه ذلك. ويريد الإسلام اخيراً أن يغرس العقيدة في نفس الانسان عوداً عوداً، وأن يعلل عقله من اليقين بها نهلة نهلة، وأن يثبت الايمان بها في قلبه ركزة ركزة، فقد علم مشرع الإسلام أن التمكين في الغرس أرسى للأصل وانمى للفرع واجدى للثمرة.

هذه بعض مطامح الإسلام حينما يخاطب الانسان، وهل يتحقق شيء منها بغير البيان المشرق والحجة القاطعة والحكمة الرفيعة ؟

هذه سبيل الإسلام في دعوته، وهذا نهجه الذي يتبعه الى غاياته، وقد امر الله رسوله ان يجهر بها ويدأب فيها ويكدح من اجلها:

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[1].

وهي كذلك سبيل من تقدم من الرسل المطهرين قبله:

﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[2].

أما الآيات الخارقة لنواميس الكون فلا تعدو أن تكون حاجات مؤقتة قد يحدو اليها ضعف في عقول البشر عن الانتفاع بالبرهان، وقصور في مداركهم عن استجلاء الحكمة، ومن أجل ذلك كان أكثر وقوعها في الاديان الأولى وعلى أيدي الانبياء السابقين، أيام كان المجتمع البشري في أول السلَّم وكان إدراكه العقلي في دور الطفولة. فهي اذن آيات تتضمن علاجا وتدليلاً يحتوي على تربية.

وخاصة هذا الضرب من الادلة انه يأخذ النفوس بالإيمان أخذاً وينتزع التصديق منها انتزاعا قبل أن ينتشر به العقل بالمنطق السليم، وقبل أن تتذوقه الانسانية بالبيان المركز، فهو من أجل هذه الخاصة احتجاج يشبه القسر.

ودفقة الايمان السريعة على القلب كهجمة النور القوية على البصر لابد من ارتباك النفس أمامها قليلا إذا كانت النفس قوية، ولابد من انخذالها اذا كانت ضعيفة.

وتفاديا عن عروض أمثال هذه الشوائب في هذه الادلة، وتنزيهاً لحكمة الله سبحانه في الاستعانة بها والاستناد اليها، وتقديساً لدين الله من أن يتطرق اليه وهن أو يظن فيه جبر، تنزهاً عن هذه الظنون التي قد يتعلق بها المتعلقون

(١) يوسف: ١٠٨

(٢) النحل: ٣٥

أوكل الله المقدمة الاخيرة من هذه الادلة الى العقل... الى العقل وحده، فهو المرجع الوحيد فيها وهو الحكم المصدَّق.

ذلك أن الآيات الخارقة لنواميس الكون انما تدلّ بحسب دلالتها الأولى على قدرة الله وعظيم صنعه، واما صدق الرسول وثبوت الرسالة فانما تدل عليها بدلالة ثانية، وبضميمة مقدمة مطوية يستنبطها العقل الواعي ويحكم بثبوتها ويعول في الحكم عليها.

إن الخارق من صنع الله وحده يجيب به الرسول ويصدق دعواه ومحال على الله القادر الحكيم العليم أن يصدق كذباً وان يرشد الى ضلال.

هكذا يتدخل العقل في امر المعجزات، وهكذا يحكم بصدق النبوة استناداً اليها، فهو اذن برهان عقلي تكون المعجزة إحدى مقدماته.

وهذا الضرب من الآيات لا يقوى بذاته أن يبلغ الايمان الى القصي الذي لم يشهد، وإلى الآنيِّ الذي لم يولد، لا يستطيع أن يبلغ الإيمان الى أحد من هؤلاء مالم يبلغ به السماع درجة اليقين.

من أجل هذا كله كانت الادلة الخارقة لنواميس الكون علاجات تحدد بحدود العلة، وحاجات تقدر بقدر الضرورة. ومن أجل هذا كله وجب أن يكون صدورها مسبوقا بالبلاغ الكافي من الرسول وبالطلب الملح من الامة، فهي إذن عاضدة للبرهان ومجلية للحكمة، وموجهة للفكر القاصر الى تفهمها وتركيز الايمان المجدي عليها.

نعم. ومن أجل هذا كله كانت الأدلة الكبرى التي يستند اليها دين الإسلام معجزة المعجزات وخارقة الخوارق..

ليس في تدليل الإسلام على ذاته خرق لناموس من نواميس الكون، ولا تغيير لمجرى من مجاري الطبيعة. ولكن فيه بروزاً لعظمة الله في آيات كتابه، وسطوعاً لنور الله على بينات دينه، وتجلياً لحكمة الله في تعاليم رسوله.

نعم. ليس في تدليل الإسلام على ذاته خرق لناموس من نواميس الكون، ولكنه أخذ بيد المرء بما لا يجهل من معجز القول الى مالا ينكر من سمو المعنى.

نظرات في وسائل الشيعة

الشيخ باقر الايرواني

كتاب وسائل الشيعة هو للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المعاصر للعلاّمة المجلسي.

جمع الشيخ الحر كتابه الوسائل من مصادر متعددة أهمها الكتب الأربعة. وقد ذكر (قدس سره) مصادر كتابه في المقدمة والخاتمة، وقد بلغت (١٨٠) مصدراً تقريباً.

وقد ذكر في خاتمة الكتاب عدة فوائد بلغت (١٢) فائدة..

وقد بوّب الحر كل كتاب إلى أبواب متعددة، فكتاب الطهارة بوّبه إلى أبواب متعددة وقد وضع كل حديث في بابه المناسب بحسب ما يفهمه (قدس سره) من الحديث.

وقد استغرق تأليف الكتاب (٢٠) سنة.

ونلفت النظر إلى ان المعجزة إذا صَحَّ اطلاقها في مثل زماننا فمن أحد افرادها تأليف الحر للوسائل، فان كل حديث يسجله يراجع الكتب الأربعة كلها لمحاولة التعرف على وجوده، فاذا كان موجوداً نبّه على ذلك بقوله: وروى مثله الصدوق أو الشيخ أو الكليني.

بل لم يقتصر على مراجعة الكتب الأربعة عند تسجيله لكل حديث وانما يراجع جميع المصادر التي

تبلغ (١٨٠) مصدراً على ما تقدم.

فعند كتابته لحديثاً يرتبط بباب من أبواب الطهارة يراجع الكتب الأربعة وكتاب علي بن جعفر والخصال ونهج البلاغة وعيون أخبار الرضا عليه السلام والاختصاص وثواب الأعمال وغيرها من المصادر.

كما ويحاول التدقيق في كل حديث عند تسجيله للتعرف على الأحكام التي تستفاد منه.

كما وان أي مجموعة من الأحاديث إذا اشتركت في الدلالة على حكم معين عَقَدَ لذلك الحكم باباً معيناً وذكر تحته الأحاديث التي تدل عليه.

ومثل هذا العمل الشاق يستدعي وقوع اخطاء كثيرة عند نقل السند أو المتن خصوصاً وأن الاسماء متشابكة في الأسانيد والحال انه لا نرى مثل ذلك في الوسائل، ولا نقصد من وراء هذا ان ندعي انه لا يشتمل على اخطاء اصلاً وانما ندعي ان الأخطاء الواقعة فيه هي أقل بكثير مما يتوقع في مثل هذا العمل الواسع والشاق.

ملاحظات على وسائل الشيعة

ونحن إذ نثمّن الجهود الجسيمة والثمينة التي بذلها الحر في تأليف كتابه العظيم الذي عبّد فيه طريق الاستنباط للمجتهدين وازال كثيراً من العقبات والعراقيل عن الطريق المذكور.

نحن في نفس الوقت الذي نعتقد فيه ان مثل هذا العمل الجبار لا يمكن لشخص القيام باعبائه بدون ان يحاط بالتسديد والعناية الإلهية.

نحن في نفس الوقت الذي نعتقد فيه ان من ضمن العنايات الربانية التي تكلل بها كتاب الوسائل هو ان تكون مكتبة كل طالب علم في زماننا هذا وما قبله مشتملة عليه ويُراجع كل يوم مرات متعددة من قبل الآلاف من طلبة العلوم الدينية ويذكر اسم صاحب الوسائل مقروناً بالترحم والترضي والاستغفار.

نحن بالرغم من كل هذا لا نعدم بعض الملاحظات الجانبية التي لا يخلو منها أي كتاب، اذ عادة ما نسجلها كما يلي: ـ

١- قام قدس سره بتقطيع الأحاديث، بمعنى ان الحديث الواحد إذا اشتمل على فقرات متعددة فلا يذكر جميع الفقرات في باب واحد بل يذكر كل فقرة في بابها المناسب بل قد لا يشير احياناً إلى ان هذه الفقرة ليست حديثاً كاملاً وانما هي فقرة من فقرات حديث واحد.

وهذا قد يكون له اثره السلبي احياناً لأن الفقرات لو اجتمعت وضم بعضها إلى بعض فلربما استفيد منها غير ما يستفاد لو كانت متفرقة.

٢- ان المراجع قد يعسر عليه احياناً استخراج سند الرواية، فمثلاً حينما ينقل عدة أحاديث يقول في الحديث الأول هكذا: محمد بن الحسن بإسناده عن الحسين بن سعيد عن محمد بن ابي عمير... وحينما ينقل السند الثاني يقول هكذا: وعنه عن صفوان عن منصور...

والمراجع قد يخفى عليه المراد من الضمير في كلمة «عنه» ويتخيل انه راجع إلى الشيخ الطوسي والحال انه راجع إلى الحسين بن سعيد وان المراد هكذا: محمد بن الحسن الطوسي بإسناده عن الحسين ابن سعيد عن صفوان عن منصور.

هذا وشبهه في الوسائل كثير، ولربما يخفى المقصود بدون مراجعة المصدر الأصلي.

٣- حينما ينقل حديثاً عن الشيخ الطوسي مثلاً فذلك الحديث إذا كان قد نقل الشيخ الكليني ما يقرب منه فعند نهاية الحديث يقول: ونقل مثله الكليني، والحال ان ما ينقله الكليني قد يختلف قليلاً عما ينقله الشيخ الطوسي من دون ان يشير إلى مورد الاختلاف وكيفيته.

٤- عدم ضبطه الأحاديث حين نقلها من حيث السند أو المتن فالشخص إذا رجع إلى المصدر الأصلي قد يجد اختلافاً بين ما ينقله الحر وما في المصدر الأصلي، وهذا مما قد يقضي بضرورة مراجعة الفقيه المصدر الأصلي وعدم الاكتفاء بمراجعة الوسائل.

٥- انه إذا نقل عن مصدر معين فلا يشير إلى اختلاف ذلك المصدر ان كان هناك اختلاف، ومن هنا تكون مراجعة المصدر الأصلي ضرورية للفقيه في مقام الاستنباط.

٦- عدم تشخيصه المصدر من حيث رقم الصفحة أو رقم الباب أو رقم الحديث، فالمراجع قد يصرف وقتاً طويلاً لتشخيص مصدر النقل من هذه الجهة. بل إذا كان ينقل عن الشيخ الطوسي فلا يشير إلى مصدر النقل وانه التهذيب أو الاستبصار.

٧- يحذف احياناً الحرُّ بعض الأحاديث المرتبطة بالباب ويشير إليها بقوله: وتقدمت بعض الأحاديث المرتبطة بالباب أو تأتي من دون بيان تلك الأحاديث المتقدمة أو الآتية، ولذلك قام بعض الأعلام[1] بمهمة تشخيص تلك الأحاديث وكتب كتاباً باسم الاشارات والدلائل إلى ما تقدم ويأتي في الوسائل.

٨- لم يقم الحرُّ بذكر الآيات القرآنية المناسبة لكل باب ان كانت ويقتصر على ذكر الروايات.

[دروس تمهيدية في القواعد الرجالية]

(١) وهو الشيخ عبد الصاحب الجواهري رحمه الله تعالى.

آثار الحركة الحسينية
السيد هبة الدين الشهرستاني

احياء ذكرى عاشوراء وكونه سُنه مؤكدة
الشيخ فارس الحسون

العهد والميثاق
الشيخ محمد مهدي شمس الدين

اليقين (العباس بن علي(عليه السلام))
السيد عبد الرزاق المقرم

الشيعة والثلث الاول من شهر المحرم
السيد هاشم معروف الحسني

جريرة العدل
عباس محمود العقاد

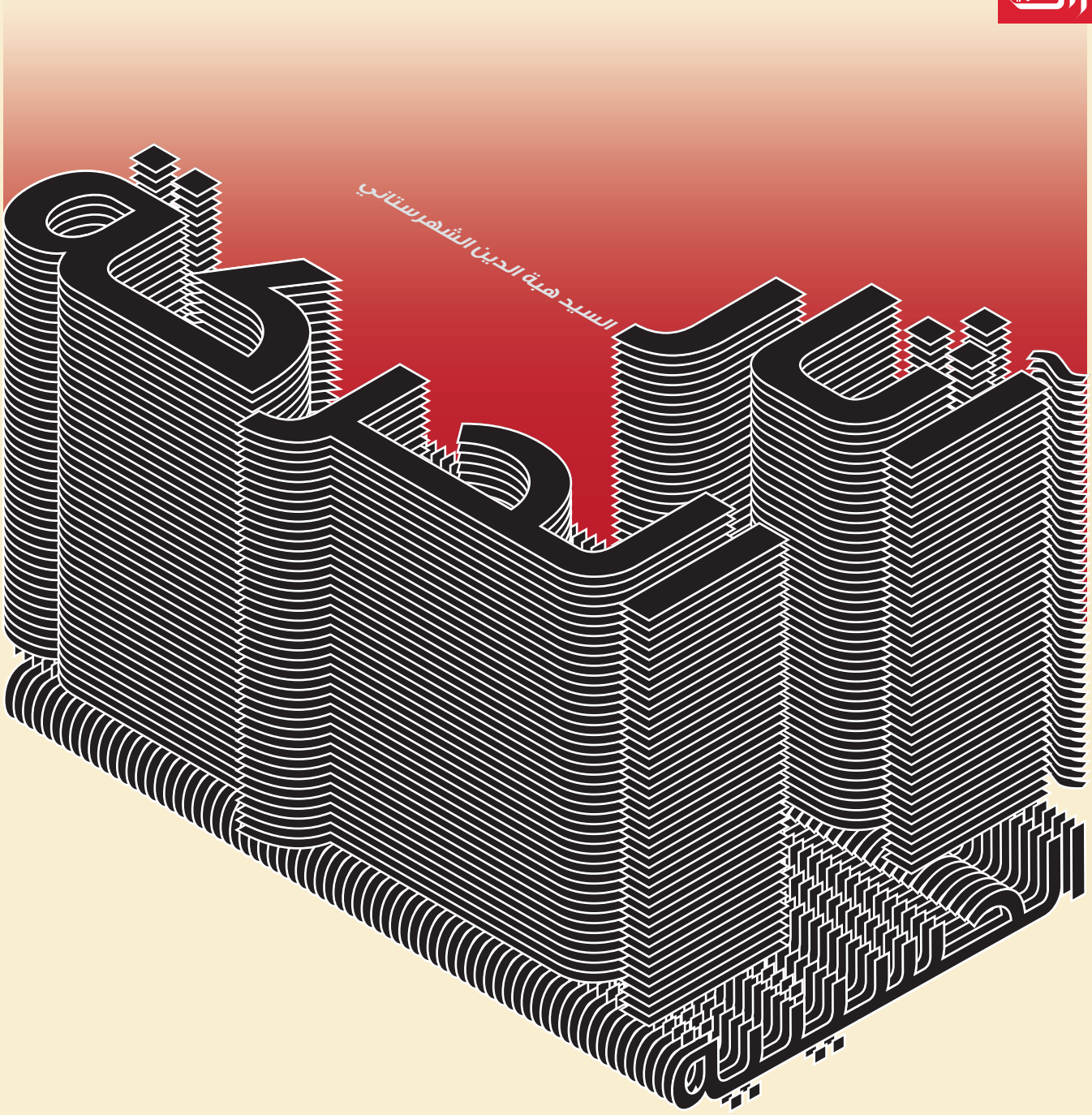

كان مآل الأحوال السالفة محق الحق بالقوة، وسحق المعنويات بالماديات، وانقراض الأئمة والأُمة بانقراض الاخلاق والمعارف لولا أن يقيض الرحمن لإنقاذ هذه الأمة حسيناً آية للحق، وراية للعدل، ورمزاً للفضيلة، ومثالاً للإخلاص يوازن نفسه ونفوس الأُمة في ميزان الشهامة، فيجد الرجحان الكافي لكفة الأُمة فينهض مدافعاً عن عقيدته، عن حجته، عن أُمته، عن شريعته، دفاع من لا يبتغي لقربانه مهراً، ولا يسألكم عليه أجراً، ودون أن تلوي لواءه لائمة عدو أو صديق، ولا يصده عن قصده مال مطمع، أو جاه مصطنع، أو رأفة بآله، أو مخافة على عياله.

هذا حسين التاريخ والذي يصلح أن يكون المثل الأعلى لرجال الإصلاح اذ قلب حكماً غاشماً ظالماً دون أن تأخذه في الله لومة لائم، وقد بدت لنهضته اثار عامة النفع جليلة الشأن فإنها:

أولاً: أولدت حركة وبركة في رجال الإصلاح والمنكرين لكل أمر منكر حيث اقتفى بالحسين السبط أبناء الزبير، والمختار الثقفي، وابن الأشتر، وجماعة التوابين، وزيد الشهيد، حتى عهد سَميَّة الحسين بن علي شهيد فخ، وحتى عهدنا الحاضر ممن لا يحصون في مختلف الأزمنة والأمكنة، فخابت آمال أُمية فيه، إذ ظنت أنها قتلت حسيناً فأماتت بشخصه شخصيته وأبادت روحه ودعوته. كلا! ثم كلا! لقد أحيت حسيناً في قتله وأوجدت من كل قطرة دم منه حسيناً ناهضاً بدعوته داعياً إلى نهضته.

أجل! فإن الحسين لم يكن إلّا هاتف الحق، وداعي الله، ونور الحق لا يخفى، ونار الله لا تطفأ، ويأبى الله إلّا أن يتم نوره ويعم ظهوره.

ثانياً: إنّ الحسين عليه السلام بقيامه بوجه الجور والفجور مقابلا ومقاتلاً أحيا ذلك الشعور الإسلامي السامي الذي مات في حياة معاوية أو كاد أن يموت، ونبه العامة إلى حب الحياة، ورعاية الذات واللذات، والتخوف على الجاه والعائلات. لو كان تتبرر لأولياء الدين محاكاة المعتدين لكان الحسين أقدر وأجدر من غيره، لكنه أعرض عنها إذ رآها تنافي الإيمان والوجدان، وتناقض الشهامة والكرامة، فجددت نهضته في النفوس روح التديّن الصادق وعزّة في نفوس المؤمنين عن تحمل الضيم والظلم وعن أن يعيشوا سوقة كالأنعام وانتعشت إحساسات تحرير الرقاب والضمائر من أغلال المستبدين وأوهام المفسدين.

ثالثاً: إنّ النهضة الحسينية هزّت القرائح والجوارح نحو الإخلاص والتفادي، وأتبعت الصوائح بالنوائح لتلبية دعاة الحق واستجابة حماة العدل في العالم الإسلامي وإنعاش روح الصدق وهو رأس الفضائل.

وبوجه الإجمال عدت نهضة الحسين عليه السلام ينبوع حركات اجتماعية باقية الذكر والخير في ممالك الإسلام، خففت ويلات المسلمين بتخفيف غلواء المعتدين، فأي خير كهذا الينبوع السيال والمثال السائر في بطون الأجيال.

[نهضة الحسين عليه السلام]

العهد والميثاق

الشيخ محمد مهدي شمس الدين

لقد كان معاوية خليقاً بأن يستغل في سبيل تشويه ثورة الحسين عليه السلام لو ثار في عهده هذا الميثاق الذي كان نتيجة صلح الحسن عليه السلام مع معاوية، فلقد عرف عامّة الناس أنّ الحسن والحسين عليهما السلام قد عاهدا معاوية على السكوت عنه والتسليم له ما دام حيّاً ولو ثار الحسين عليه السلام على معاوية لأمكن لمعاوية أن يصوّره بصورة المنتهز الناقض لعهده وميثاقه الذي أعطاه.

ونحن نعلم أنّ الحسين عليه السلام ما كان يرى في عهد معاوية عهداً حقيقياً بالرعاية والوفاء؛ فقد كان عهداً تمّ بغير رضا واختيار وقد كان عهداً تمّ في ظروف لا بدّ للمرء من تغييرها.

ولقد نقض معاوية هذا العهد ولم يعرف له حرمة ولم يحمل نفسه مؤونة الوفاء به فلو كان عهداً صحيحاً لكان الحسين عليه السلام في حلّ منه؛ لأنّ معاوية قد تحلل منه ولم يأل في نقضه جهداً.

ولكنّ مجتمع الحسين عليه السلام هذا المجتمع الذي رأينا أنّه لم يكن أهلاً للقيام بالثورة والذي كان يؤثر السلامة والعافية كان يرى أنّه قد عاهد وإنّ عليه أن يفي.

وأكبر الظنّ أنّ ثورته لو قام بها في عهد معاوية كانت ستفشل على الصعيد السياسي وعلى الصعيد الاجتماعي حين ينظر إليها المجتمع الإسلامي من الزاوية التي كان معاوية سيسلّط عليها الأضواء وهي هذا العهد والميثاق الذي نقضه الحسين عليه السلام وأنصاره من الثائرين فيظهرها للرأي العام وكأنّها تمرّد غير مشروع.

ولعلّ هذا هو ما يفسّر جواب الحسين عليه السلام لسليمان بن صرد الخزاعي حين فاوضه في الثورة على معاوية والحسن عليه السلام حي فقد قال له: «**فليكن كلّ رجل منكم حلساً من إحلاس بيته ما دام هذا الإنسان حيّاً؛ فإنّها بيعة كنتُ والله لها كارهاً فإن هلك معاوية نظرنا ونظرتم ورأينا ورأيتم**».

وجوابه لعدي بن حاتم الطائي وقد فاوضه في الثورة أيضاً بقوله: «**إنّا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل لنقض بيعتنا**».

وقد ثبت على موقفه هذا بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام، فقد روى الكلبي والمدائني وغيرهما من

أصحاب السير قالوا: لمّا مات الحسن بن علي عليهما السلام تحرّكت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين في خلع معاوية والبيعة له فامتنع عليهم وذكر أنّ بينه وبين معاوية عهداً وعقداً ولا يجوز له نقضه حتّى تمضي المدّة فإذا مات معاوية نظر في ذلك.

وقد كان معاوية يستغل هذه الحُرمة للعهد في نفوس الناس؛ فيلوّح بها في مكاتباته إلى الإمام الحسين عليه السلام حول نشاطه في تعبئة المجتمع الإسلامي للثورة على الحكم الأموي؛ فقد كتب إليه: أمّا بعد فقد انتهت إليّ أمور عنك إن كانت حقّاً فإنّي أرغب بك عنها، ولعمر الله إنّ مَنْ أعطى عهد الله وميثاقه لجدير بالوفاء وإنّ أحق الناس بالوفاء مَنْ كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها. ونفسك فاذكر وبعهد الله أوفِ؛ فإنّك متى تنكرني أنكرك ومتى تكدني أكدك فاتقِ شقّ عصا هذه الأُمّة.

فها هو ذا معاوية يُلوّح هنا بالعهد والميثاق ويُطالب بالوفاء بهما.

ولربما فهم الناس من ثورته لو ثار في عهد معاوية أنّه كان على غير رأي أخيه الحسن عليه السلام في الصلح مع معاوية وقد كان الحسين عليه السلام دائماً حريصاً على أن يُظهر اتّفاقه مع أخيه في القرار الذي اتّخذه.

ومن جملة ما يدلّ على ذلك جوابه لعلي بن محمد ابن بشير الهمداني حين ذكر له امتناع الحسين عليه السلام عن إجابة مَنْ دعاه إلى الثورة بعد الصلح مبيّناً لهم عدم استعداد المجتمع الإسلامي لذلك: **صدق أبو محمد فليكن كلّ رجل منكم حلساً من إحلاس بيته ما دام هذا الإنسان حيّاً.**

وإذاً فلم يثُر الحسين عليه السلام في عهد معاوية ؛ لأنّ المجتمع لم يكن مُهيئاً للثورة وكان هذا هو السبب الذي دفع بالحسن عليه السلام إلى أن يُصالح معاوية بعدما تبيّن له عقم محاولة المضي في الصراع ولولا ذلك لما صالح الحسن عليه السلام معاوية ولما قعد الحسين عليه السلام عن الثورة على معاوية.

وقد أضاف هذا الصلح سبباً آخر منع الحسين عليه السلام من الثورة على معاوية الذي كانت شخصيته عاملاً في جعل الثورة عليه عملاً غير مضمون بالنجاح؛ ولذا فقد كان لا بدّ للحسن والحسين عليهما السلام وهذه هي ظروفهما في عهد معاوية أن يُهيّئا هذا المجتمع للثورة وأن يعدّاه لها.

وقد مضت الدعوة إلى الثورة على الحكم الأُموي تنتشر بنجاح طيلة عهد معاوية تجد غذاءها في ظلم معاوية وجوره وبُعده عن تمثيل الحكم الإسلامي الصحيح وانتهى الأمر بهذه الدعوة إلى هذا النجاح الكبير الذي أوجزه الدكتور طه حسين في هذه الكلمات: ومات معاوية حين مات وكثير من الناس وعامّة أهل العراق بنوع خاص يرون بغض بني أُميّة وحبّ أهل البيت لأنفسهم ديناً.

[ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعيّة وآثارها الإنسانيّة].

الشيعة والثلث الأول من شهر المحرم

السيد هاشم معروف

لقد كانت الأيام الأولى من شهر المحرم ولا تزال مأتما سنويا للأحزان والآلام عند الشيعة منذ قتل الحسين عليه السلام في العاشر منه.

وكان أئمة الشيعة يحرصون على بقاء تلك المأساة ماثلة في الأذهان بما لها من المعاني السامية، وتنص المرويات الشيعية على أن الإمام علي بن الحسين عليه السلام كان يرد تلك المأساة ويذكر ما صنع الأمويون بأبيه ويبكي لذلك حتى أصبح البكاء لقبا من ألقابه.

وهكذا كان غيره من الأئمة فاتخذ الشيعة تلك الأيام من شهر المحرم أيام حزن ونياحة على الحسين يجتمعون ويذكرون ما جرى عليه وعلى أهل بيته من القتل والتنكيل والسبي ويذهب الكثيرون منهم إلى قبره لزيارته في كل عام، ولم تكن السلطات الحاكمة تمنع أحدا أو تعارضهم في ذلك، ولما جاء المتوكل

العباسي المعروف بعدائه الشديد للعلويين هدم قبر الحسين ومنع الناس من زيارته وهددهم بالقتل ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم إذا أقاموا مأتما أو ذهبوا لزيارته.

وجاء في تاريخ ابن الأثير وهو يستعرض حوادث سنة ٢٣٦هـ ان المتوكل العباسي كان شديد البغض لعلي وأهل بيته ويقصد من يبلغه عنه أنه يتولى عليا والحسين بمصادرة ماله وقتله، وأضاف إلى ذلك أنه كتب الى واليه على مصر يأمره بإخراج آل أبي طالب من مصر إلى العراق وكانوا في مصر يتظاهرون بالولاء لعلي عليه السلام ويذكرون ما صُنِعَ بالحسين في كربلاء، فأخرجهم أمير مصر إسحاق بن يحيى لعشر خلون من رجب سنة ٢٣٦هـ، واستتر من كان فيها على رأي أهل البيت وحلت بالشيعة والعلويين أزمة فائقة في عهده من الظلم والجور الذي أحيط بهم من تعصب المتوكل وولاته في مختلف الأمصار والأقطار.

وانفرجت الأزمة التي اجتاحتهم بموت المتوكل واستيلاء ولده المنتصر على السلطة من بعده، كما ذهب إلى ذلك ابن الأثير وغيره من المؤرخين، فقد قال في حوادث سنة ٢٤٨هـ ان المنتصر أمر بزيارة قبر الحسين وعلي عليهما السلام وآمن العلويين وأطلق سراحهم ورد عليهم فدكا، وكان أول ما أحدثه أن عزل عن المدينة صالح بن علي الذي كان يتتبعهم بكل انواع الأذى والظلم والجور وعين مكانه علي ابن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد، ولما دخل عليه يودعه وهو في طريقه إلى المدينة قال له: يا علي إني موجهك إلى لحمي ودمي وساعدي فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملني فيهم.

واستمر أمر الشيعة أينما حلوا يحتفلون بذكرى الحسين الأليمة وبكل مظاهر التشيع عند ما يتاح لهم ذلك سواء في ذلك البلاد التي غلب عليها كالعراق وافريقيا في ظل الفاطميين وغيرهما من المقاطعات التي كان الشيعة فيها قلة بجانب غيرهم، كما حالهم في مصر يوم كانت في سلطة كافور الإخشيدي الذي كان كما كان يصفه بعض المؤرخين شديد التعصب على الشيعة، ومع ذلك فقد اظهروا من الصلابة والتماسك مع قلتهم بالنسبة إلى غيرهم مما اضطر كافوراً لمصانعتهم والتغاضي عما يقومون به من مظاهر الحزن والجزع لما أصاب أهل البيت عليهم السلام.

ولم تنفرج الأزمة في مصر إلا بعد أن تغلب عليها الفاطميون وحكمها المعز لدين الله الفاطمي فارتفعت معنويات الشيعة بوجوده بعد أن هيؤوا لهم الأجواء المناسبة واشتركوا معهم في إحياء تلك الذكرى وبذلوا في سبيلها الأموال بسخاء.

وقال المقريزي في خططه: كان الفاطميون في

يوم عاشوراء ينحرون الابل والبقر ويكثرون النوح والبكاء وما زالوا على ذلك حتى انقرضت دولتهم، وأضاف الى ذلك بروايته عن ابن زولاق في سيرة المعز لدين الله، أنه في يوم عاشوراء سنة ٣٦٣هـ انصرف خلق من الشيعة إلى قبري أم كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالقيام والبكاء على الحسين وكسروا أواني السقائين، وفي سنة ٣٩٦هـ جرى الأمر على ما كان يجري في كل سنة من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة ونزولهم مجتمعين بالنوح والبكاء والنشيد، واستطرد المقريزي في وصف ما كان عليه حال الفاطميين من مظاهر الحزن حكومة وشعبا في العاشر من المحرم إلى أن قال: إذا كان يوم العاشر احتجب الخليفة عن الناس فإذا ارتفع النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم ثم صاروا إلى مشهد الحسين فإذا جلسوا فيه جعلوا ينشدون الشعر في رثاء أهل البيت ولا يزالون على ذلك إلى أن تمضي عليهم ثلاث ساعات، ثم يستدعيهم الخليفة إلى القصر فيدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهما إلى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فُرِشَت بالحصر فيجلس القاضي والداعي إلى جانبه وسائر الناس على اختلاف طبقاتهم فيقرأ القرآن ثم ينشد المنشدون، ويتقدمون بعد ذلك للمائدة المؤلفة من الأجبان والألبان والعسل وغير ذلك.

وبعد الفراغ من الأكل انصرف النواح وطافوا بالقاهرة وقد اغلق البياعون محلاتهم وحوانيتهم ذلك النهار بكامله إلى غير ذلك من المظاهر التي دأبت عليها الدولة الفاطمية في مصر طيلة حكمها.

ولما جاء دور الأيوبيين حاربوا جميع تلك المظاهر وأصبح اليوم العاشر من المحرم يوم فرح وسرور يتباهون فيه بالملابس الفاخرة وأنواع الطعام والحلوى والأواني الجديدة ليرغموا بذلك أنوف الشيعة على حد تعبير المقريزي في خططه.

وفي عهد بني بويه كان الشيعة والحكام يمثلون دور الفاطميين في مصر، وجاء في تاريخ أبي الفداء خلال حديثه عن أحداث سنة ٣٥٢هـ أن معز الدولة كان في اليوم العاشر من المحرم يعطل الأسواق ويأمر الناس أن يخرجوا بالنياحة والنساء ناشرات الشعور قد شققن ثيابهن ولطمن وجوههن على الحسين عليه السلام، وأيد ذلك ابن كثير في بدايته وهو يتحدث عن دولة بني بويه وما كانت تصنعه في بغداد في اليوم العاشر من المحرم والأيام الأولى منه في كل عام إلى غير ذلك مما رواه الرواة عن مظاهر الحزن التي كان الشيعة وحكامهم يظهرون بها.

[سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام]

احياء ذكرى عاشوراء وكونه سنّة مؤكدة

الشيخ فارس الحسون

قضية الامام السبط الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، واقامة المأتم عليه والبكاء والنوح، لم تكن قضيّة مستجدّة، بل لها وجود حتّى قبل ولادة الحسين عليه السلام، وشيعة الحسين في كلّ عام تقيم مراسيم العزاء على الحسين في يوم مقتله العاشر من المحرّم، وذلك تأسّياً منها بنبيّها وأئمّتها أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله والصحابة الكرام، حيث كانت تقام المآتم على الحسين الشهيد قبل شهادته وبعدها، حتّى الجمادات والحيوانات ناحت وبكت على الحسين الشهيد.

ومعلوم لدى الكلّ أنّ مراسيم الفرح والسرور تختلف باختلاف الأمم، بل وباختلاف الزمن، فكلّ أمّة تقيم مراسيم العزاء بشكل ما، ويختلف هذا الرسم بزمان عن آخر.

فالشيعة على مرّ القرون كانت ملتزمة بإقامة العزاء على سيّد شباب أهل الجنّة، وفي جميع أنحاء العالم، وبأشكالٍ مختلفة باختلاف المكان والزمان.

ونحن هنا نذكر نبذة يسيرة ورؤوس مطالب عن كون إقامة العزاء على الحسين عليه السلام سنّة مؤكّدة، على المسلمين بأجمعهم إقامة هذا الشعار والالتزام به:

١. لمّا ولد الحسين، أتت به أسماء النبي صلى الله عليه وآله فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثمّ وضعه في حجره وبكى، فلمّا سألته أسماء عن سبب بكائه أجاب: «**على ابني هذا**»، فقالت: إنّه ولد الساعة! قال: «**تقتله الفئة الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي**»، ثمّ أمرها أن لا تخبر الزهراء، فإنّها قريبة عهد بولادته[1].

وهذا أول مأتم يقام على الحسين، وهو ساعة ولادته، فرسول الله يبكي عليه ويقيم مراسيم العزاء.

٢. روي عن أمّ الفضل مرضعة الحسين: أنّها دخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وآله، فوضعت الحسين في حجره، فرأت عيني رسول الله تهريقان من الدموع، فلمّا سألته عن السبب؟ قال: «**أتاني جبرئيل فأخبرني: أنّ أمّتي ستقتل ابني هذا**»، فقالت أم الفضل: هذا! فقال: «**نعم**»[2].

---

(١) مقتل الحسين: ١/ ٨٨، ذخائر العقبى: ١١٩.

(٢) المستدرك: ٣/ ١٧٦، تاريخ الشام ترجمة الحسين عليه السلام: ١٨٣ رقم ٢٣٢، مقتل الحسين: ١/ ١٥٨ - ١٥٩، الفصول المهمّة: ١٥٤، الصواعق: ١١٥، الخصائص الكبرى: ٢/ ١٢٥، كنز العمال: ٦/ ٢٢٣، الروض النضير: ١/ ١٤٨.

وهنا النبيﷺمرّة أخرى يبكي على الحسين، والحسين في السنة الأولى من عمره لم يتمّ الرضاعة، فحريّ بنا أن نسمّيه مأتم الرضاعة.

٣. لمّا أتى على الحسين عليه السلام سنة كاملة هبط على رسول اللهﷺ اثنا عشر ملكاً، محمرة وجوههم قد نشروا أجنحتهم، وهم يخبرون النبي بما سينزل على الحسين عليه السلام[١].

٤. لمّا أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي في سفر، فلمّا كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك؟ فقال: «**هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشاطىء الفرات يقال لها: كربلاء، يقتل فيها ولدي الحسين**».

ثمّ رجع من سفره مغموماً، فصعد المنبر، فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن، ثمّ أخبر أصحابه بأنّ جبرئيل أخبره بأنّ الحسين مقتول مخذول؛ فضجّ الناس في المسجد بالبكاء.

وهذه المرة رسول الله يقيم المأتم في مسجده أمام الصحابة، ورسول الله يقرأ المأتم، والناس يبكون.

٥. وتكرّر إخبار جبرئيل والملائكة النبي بما يجري على الحسين وفي أزمنة مختلفة وفي أماكن متفرقة، والنبيﷺ يخبر من حوله بما يجري على الحسين ويبكي ويقيم مأتماً عليه، ففي بيت أم سلمة.. وعائشة.. وزينب بنت جحش.. وفي دار أمير المؤمنين.. وفي مجمع من الصحابة.. وفي داره.. وفي أماكن أخرى كثيرة، أقام النبي المأتم، وأخرج ما أعطاه جبرئيل من تربة كربلاء، وشاهدها كثيرون، وهم يبكون[٢].

قال الأميني: وربّما يظنّ وظنّ الألمعي يقيناً أنّ تكرّر المآتم الّتي أقامها رسول اللهﷺ في بيوت أمّهات المؤمنين... إنّما كان على حلول الأعوام والسنين، إمّا نظراً إلى ميلاد الحسين... أو إلى يوم استشهد فيه، أو إلى هذا وذاك معاً ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾ الأحزاب: ٦٢.

٦. وعند مسير علي عليه السلام إلى صفين: مرّ بكربلاء، فوقف وسأل عن اسم الأرض؟ فقيل: كربلاء، فبكى حتّى بل الأرض من دموعه، ثمّ أخبرهم بما أخبره رسول الله بما يجري على الحسين عليه السلام[٣].

٧. ولمّا أخبر جبرئيل نبيّه بما سيجري على الحسين وأعطاه من تربة كربلاء شيئا، خرج والتربة بيده وهو يبكي، وأخبر عائشة بما يجري على الحسين، ثمّ خرج إلى الصحابة وأخبرهم أيضا وهو يبكي[٤].

٨. وفي اللحظات الأخيرة للنبي قبل موته، ضمّ الحسين إلى صدره، وقال في حقّه كلمات طيّبة، ثمّ أغمي عليه، فلمّا أفاق قال: «**إنّ لي ولقاتلك يوم القيامة مقاماً بين يدي ربّي وخصومة...**».

---

(١) مقتل الحسين: ١/ ١٦٣.

(٢) المستدرك: ٤/ ٣٩٨، المعجم الكبير للطبراني، ذخائر العقبى: ١٤٧، كنز العمال: ١٣/ ١١١، تاريخ الاسلام: ٣/ ١٠، الخصائص الكبرى: ٢/ ١٢٥، سيرتنا وسنتنا للأميني، احقاق الحق: ١١/ ٣٣٩.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٩١.

(٤) المعجم الكبير للطبراني، مجمع الزوائد: ٩/ ١٨٧.

وفي هذه اللحظات الأخيرة من حياته المباركة لم ينس رسول الله الحسين، بل كان يقيم عليه المأتم وبحضور الحسين عليه السلام، ويتوجّع ويتألم ويهدد قاتله بالنار.

٩. وشهد النبي صلى الله عليه وآله قتل الحسين كما رأته أم سلمة في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب، فلما سألته عن حالته؟ قال: «**شهدت قتل الحسين آنفاً**»(١).

ورأى ابن عباس النبي في المنام وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم، فلمّا سأله عن الدم قال: «**هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل التقطه منذ اليوم**»، فاستيقظ ابن عباس من نومه واسترجع وقال: قتل الحسين، فلمّا أحصي ذلك اليوم وجدوه قتل فيه(٢).

١٠. وبعد قتل الحسين عليه السلام نزلت الأنبياء عند مقتله، وهم يعزون رسول صلى الله عليه وآله بولده، وكثر البكاء والنحيب عنده(٣)، ويحدّث رسول الله: أن ابنته فاطمة تحشر يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم، فتتعلّق بقائمة من قوائم العرش، فتقول: «**يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي**»(٤).

فتلاحظ بوضوح عزيزي القارىء أنّ النبي صلى الله عليه وآله من ولادة الحسين وإلى شهادته يواظب على ذكر الحسين وإقامة المأتم عليه والبكاء، فهو مع مسيرة الحسين عليه السلام، فالشيعة يقتدون بنبيّهم في إقامة مراسيم عزاء الحسين وتعظيم الشعائر، لا أنّهم يبتدعون!!

١١. وبعد قتل الحسين مطرت السماء دماً، فأصبح الناس وكلّ شيء لهم مليئاً دماً، حتّى جبابهم وجرارهم، وكان المطر في كلّ مكان: من المدينة وخراسان والشام والكوفة و...

وقال ابن عباس: هذه الحمرة الّتي في السماء ظهرت يوم قتله، ولم تر قبله.

١٢. لمّا قتل الحسين مكثت السماء أياماً مثل العلقة(٥).

١٣. لمّا قتل الحسين مكث الناس سبعة أيام إذا صلوا العصر نظروا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة، والكواكب كأنها تضرب بعضها ببعض(٦).

١٤. لمّا قتل عليه السلام مكث الناس شهرين أو ثلاثة كأنّما لطّخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر إلى غروب الشمس(٧).

١٥. لمّا قتل الحسين صار الورس الّذي في العسكر رماداً، ونحروا ناقة فكانوا يرون في لحمها المرار.

١٦. اظلمّت الدنيا ثلاثة أيام بعد قتل الحسين، ثمّ

(١) صحيح الترمذي: ١٣/ ١٩٣، المستدرك: ٤/ ١٩، مصابيح السنّة: ٢٠٧، أسد الغابة: ٢/ ٢٢، كفاية الطالب: ٢٨٦.

(٢) مسند أحمد: ١/ ٢٨٣، المعجم الكبير للطبراني، تاريخ بغداد: ١/ ١٤٢، المستدرك: ٤/ ٤٩٧، البداية والنهاية: ٨/ ٢٠٠.

(٣) مقتل الحسين: ٢/ ٨٧، نور الأبصار: ١٢٥.

(٤) مقتل الحسين: ٥٢، الفردوس لابن شيرويه، ينابيع المودة، المناقب لابن المغازلي.

(٥) المعجم الكبير للطبراني، مجمع الزوائد: ٩/ ١٩٦، الخصائص الكبرى: ٢/ ١٢٧.

(٦) المعجم الكبير، مجمع الزوائد: ٩/ ١٩٧، تاريخ الاسلام: ٢/ ٣٤٨، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢١٠، تاريخ الخلفاء: ٨٠.

(٧) تذكرة الخواص: ٢٨٤، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٠١، البداية والنهاية: ٨/ ١٧١.

ظهرت هذه الحمرة في السماء، ولم يمسّ أحد من زعفران قوم الحسين شيئا فجعله على وجهه إلا احترق.

١٧. لم تبك السماء على أحدٍ بعد يحيى بن زكريا إلّا على الحسين، وبكاء السماء أن تحمرّ[١].

١٨. انكسفت الشمس حيث قتل الحسين كسفةً بدت الكواكب نصف النهار، حتّى ظنّ الناس أنّها هي.

١٩. ما رفع حجر من الدنيا يوم شهادة الحسين إلّا وتحته دم عبيط.

٢٠. ما رفع حجر بالشام يوم قتل الحسين إلّا عن دم.

٢١ لم يرفع حجر ببيت المقدس يوم قتل الحسين إلّا وجد تحته دم.

٢٢. امتنعت العصافير من الأكل يوم قُتِلَ الحسين.

٢٣. سطوع النور من الأجانة الّتي فيها رأس الحسين، وترفرف الطيور حولها.

٢٤. تلطّخ غراب بدم الحسين، ثمّ طار فأتى على جدار فاطمة بنت الحسين. مقتل الحسين: ٢/ ٩٢.

٢٥ وبعد قتل الحسين عليه السلام ناحت الجن عليه في أماكن متفرقة[٢]، فهذا حسينا، وعلى مثل هذا نقيم المأتم ونبكي، وعلى المسلمين كافة أن يعظّموا هذا اليوم ويقيموا العزاء أحسن قيام بكلّ ما بوسعهم، تأسّياً منهم بنبيّهم، فإنّ الحسين لأجل الاسلام والحفاظ عليه ضحّى بمهجه وبأهله وأصحابه، حتّى بكى عليه الجن والسماء والحيوانات والجمادات... وكلّ شيء، أفلا يحقّ لنا أن نبكي عليه بدل الدموع دماً؟!

ولا أعلم، لم يتّهمون الشيعة بالبدعة في اقامتهم العزاء والبكاء على الحسين، وهذه كتبهم تشهد عليهم بأن إقامة العزاء سنّة، أقامها رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

وهل مجازاة من يقيم العزاء على ابن بنت رسول الله مع كلّ هذا التأكيد يوجب القتل والنهب والحرق والإبادة العامّة؟ وهذا غير مختصّ بعهد الشيخ المفيد، بل من بعد شهادة الحسين، وإلى يومنا وزماننا هذا، زماننا الذي يعبّر عنه بزمان النور والتقدّم والحرّية!! ففي بلاد الهند والباكستان وغيرهما تقع مجازر في كل سنة بسبب إقامة الشيعة العزاء على الحسين، ويتعصّبون ضدّ الشيعة، ويحرقون مساجدهم ويقتلون المقيمين للعزاء، فإنّا لله وإنّا اليه راجعون.

[المجازر والتعصبات الطائفية في عهد الشيخ المفيد]

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، كفاية الطالب: ٢٨٩، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢١٠، تذكرة الخواص: ٢٨٣، الصواعق: ١٩٣.

(٢): المعجم الكبير للطبراني، ذخائر العقبى: ١٥٠، تاريخ الاسلام: ٢/ ٣٤٩، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢١٤، نظم درر السمطين: ٢٢٣، الإصابة: ١/ ٣٣٤، مجمع الزوائد: ٩/ ١٩٩، البداية والنهاية: ٦/ ٢٣١، تاريخ الخلفاء: ٨٠، الصواعق المحرقة: ١٩٤، ومصادر أخرى كثيرة جدّاً ذكرت نوح الجن عن رواة كثيرين، وأنهم كانوا يسمعون نوح الجن ويبكون على الحسين عليه السلام، وكان نوح الجن بصور مختلفة، عرضنا عن ذكرها خوفا من الاطالة، راجعها في احقاق الحق: ١١/ ٥٧٠ - ٥٨٩.

اليقين

(العباس بن علي)(عليه السلام)

السيد عبد الرزاق المقرم

لقد كان أبو الفضل(عليه السلام) أحد الأفذاذ العلويين الذين لم تكن المفاخر مزايا زائدة على ذاتيّاتهم وإن مدحوا بآثارها، لأنهم زبد المخض، حازوا شرف النبوّة، وفضيلة الخلافة، تتنضد بهم حمل العلم، وتعتدل موازين العمل، وتترنّح بهم صهوات المنابر.

فكان(عليه السلام) متربّعاً على منصّة المجد، ومِلْءُ الندي هيبة، ومِلْءُ العيون بهجة، ومِلْءُ المسامع ذكره الجميل، ومِلْءُ القلوب محبة، وحشو اهابه علم وعمل، وحشو الردى سؤدد وشرف.

وإن الإحاطة بما حواه من اليقين الثابت والبصيرة النافذة بأحد طريقين!

الأوّل: سبر أحواله، ومواقع إقدامه وإحجامه، ومواضع بطشه وأناته، وموارد صفحه وانتقامه، ولابدّ أن يكون المنقّب عند ذلك مميزاً بين مدارج الرأي ومساقط الخطل، بصيراً بمراقي الحلم ومهاوي البطش.

والثاني: إخبار مَن وقف على ذلك، بمباشرة وافية، وعلم متسع، تم شكله وظهر إنتاجه، أو تعليم إلهي، أو أخذ عمّن له صلة بذلك التعليم.

وغير خفي أنّ قمر بني هاشم ملتقى ذينك الطرفين، في البصيرة واليقين، في دينه وعقله، في معارفه وأخلاقه، في حلّه وارتحاله، وكان ينظر إلى جملة الأحوال بين البصيرة التي تخرق الحجب وتبصر ما وراءها من أسرار وخبايا، لا بناظر البصر الذي تحجبه الحواجز، وتمنعه السدول، فيرد عن الإدراك خاسئاً، فلا يكون أمر تهالك دونه إلّا بعلم ثابت، ويقين راسخ، وإيمان لا يشوبه شك، فإنّه:

سِرّ أبيهِ وهَوُ سرّ البَاري
مَلِيكُ عَرش عَالِمُ الأسَرارِ

وارِثُ مَـن حَـازَ مَوارِيـثَ الرُسـلِ
أَبُـو العُقُـولِ والنُفُـوسِ والمُثُـلِ
وكَيـفَ لا وَذاتُـهُ القُدسـيةُ
مَجمُوعـةُ الفَضائِـلِ النفسـيّةِ

لقد كان أبو الفضل يعرف العراقيين ونزعات أهل الكوفة، منذ عهد أبيه وأخيه السبط المجتبى، بالتجارب الصحيحة، وإنّهم تجمعهم الأماني، وتفرّقهم الرضائخ، ويشاهد الأمويين وقوّة سلطانهم، وتوغّلهم في إراقة الدماء، وبطشهم في الناس، وطيشهم في الأُمور، ويرى ضعف جانب (أبي الضيم عليه السلام)، وقلّة أنصاره، وطبع الحال يحدو مثله إلى التحيّز إلى فئة أُخرى، والأقل من التقاعد عن أيّ الفريقين، وما كان مثله لو سالم الأمويين يعدم ولاية أو قيادة لجيوشهم، أو عيشة راضية يقضي بها أيامه.

لكنّ «عباس اليقين» لم يكن له طمع في شيء من حطام الدنيا، فلم يرقه إلّا الالتحاق بأخيه سيّد الشهداء، موطناً نفسه الكريمة لأي كارثة أو شدّة مؤلمة.

هذا والتكهّن بمصير أمر الحسين عليه السلام في مسيره نصب عينه، والمغيّبات المأثورة عن رسول الله وأمير المؤمنين والمسموعات من أخويه الإمامين مِلْءُ أُذنه، فلم يبرح مع «أخيه الشهيد» يفترع ربوة ويسف إلى واد، لا يرى في هاتيك الثنايا والعقبات إلّا تصديقاً لما عرفه، ويقيناً بمنتهى أمره وغايته، حتّى بلغهم نبأ فاجعة مسلم بن عقيل، فعرف القوم انثيال الكوفيين عن الحقّ ورضوخهم إلى حكم الطاغية، هنالك خارت العزائم، وأخفقت الظنون، وطفق أهل المطامع والشره يتفرّقون عن السبط المقدّس، يميناً وشمالاً[1]، إلّا من حداهم إلى المسير حقّ اليقين، وفي الطليعة منهم سيّدنا العبّاس، فإنّه لم يزدد إلّا بصيرة في النهضه الكريمة، وسروراً بأزوف الغاية المتوخّاة.

فسار به وبهم «شهيد العظمة»، وهو لايشاهد، كما أنّهم لايرون كُلّما قربوا من الكوفة إلّا تدبّر الناس وتألّبهم عليهم، وتتوارد عليهم الأنباء بما هو أشدّ، لكن لم يثن ذلك من عزائمهم شيئاً ولا يكدي أملاً، بل كانوا يخفّفون الخطى، ويسرعون السير، لينتهوا إلى معانقة الرماح، ومصافحة الصفاح، أكثر ممّا يسرع الصب إلى الخود الرداح، ومرشدهم إلى ذلك بعد إمام الهدى (أبو الفضل).

رَكـبُ حِجَازِيـوُنَ بَـينَ رِحَالِهِـم
تَـسرِي المَنَايَـا انجَـدُوا أو اتهَمُـوا
يَحـدُونَ فِي هَـزجِ التِـلاوَةِ عِيسَـهُمُ
والـكُلُّ فِي تَسـبِيحِهِ يَترَنّـمُ

[العباس عليه السلام]

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ٤٥.

عباس محمود العقاد

لم تنقضِ سنوات أربع على يوم كربلاء حتى كان يزيد قد قضى نحبه، ونجمت بالكوفة جريرة العدل التي حاقت بكل من مَدَّ يدًا إلى الحسين وذويه.

فسلط الله على قاتلي الحسين كفؤًا لهم في النقمة والنكال يفل حديدهم بحديده ويكيل لهم بالكيل الذي يعرفونه، وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي داعية التوَّابين من طلاب ثأر الحسين. فأهاب بأهل الكوفة أن يُكفِّروا عن تقصيرهم في نصرته، وأن يتعاهدوا على الأخذ بثأره فلا يبقين من قاتليه أحداً ينعم بالحياة، وهو دفين مذال القبر في العراء.

فلم ينج عبيد الله بن زياد، ولا عمر بن سعد، ولا شمر بن ذي الجوشن، ولا الحصين بن نمير، ولا

خولي بن يزيد، ولا أحد ممن أحصيت عليهم ضربة أو كلمة أو مدوا أيديهم بالسلب والمهانة إلى الموتى أو الأحياء.

وبالغ في النقمة فقتل وأحرق ومزَّق وهدم وتعقب الهاربين، وجوزي كل قاتل أو ضارب أو ناهب بكفاء عمله، فقُتل عبيد الله وأُحرِق، وقتل شمر بن ذي الجوشن وألقيت أشلاؤه للكلاب، ومات مئات من رؤسائهم بهذه المثلات وألوف من جندهم وأتباعهم مغرقين في النهر أو مطاردين إلى حيث لا وزر لهم ولا شفاعة. فكان بلاؤهم بالمختار عدلًا لا رحمة فيه، وما نحسب قسوة بالآثمين سلمت من اللوم أو بلغت من العذر ما بلغته قسوة المختار.

ولحقت الجريرة الثالثة بأعقاب الجريرة الثانية في مدى سنوات معدودات.

فصمد الحجاز في ثورته أو في تنكُّره لبني أمية إلى أيام عبد الملك بن مروان، وكان أحرج الفريقين من سيق إلى أحرج العملين. وأحرج العملين ذاك الذي دفع إليه – أو اندفع إليه – الحجاج عامل عبد الملك، فنصب المنجنيق على جبال مكة، ورمى الكعبة بالحجارة والنيران، فهدمها وعفا على ما تركه منها جنود يزيد بن معاوية؛ فقد كان قائده الذي خلف مسلم بن عقبة وذهب لحصار مكة أول من نصب لها المنجنيق، وتصدى لها بالهدم والإحراق.

وما زالت الجرائر تتلاحق حتى تقوض من وطأتها ملك بني أمية، وخرج لهم السفاح الأكبر وأعوانه في دولة بني عباس، فعموا بنقمتهم الأحياء والموتى، وهدموا الدور، ونبشوا القبور، وذكر المنكوبون بالرحمة فتكات المختار بن أبي عبيد، وتجاوز الثأر كل مدى خطر على بال هاشم وأمية يوم مصرع الحسين.

لقد كانت ضربة كربلاء، وضربة المدينة، وضربة البيت الحرام، أقوى ضربات أمية؛ لتمكين سلطانهم، وتثبيت بنيانهم، وتغليب ملكهم على المنكرين والمنازعين؛ فلم ينتصر عليهم المنكرون والمنازعون بشيء كما انتصروا عليهم بضربات أيديهم، ولم يذهبوا بها ضاربين حقبة حتى ذهبوا بها مضروبين إلى آخر الزمان.

وتلك جريرة يوم واحد هو يوم كربلاء، فإذا بالدولة العريضة تذهب في عمر رجل واحد مديد الأيام، وإذا بالغالب في يوم كربلاء أخسر من المغلوب إذا وضعت الأعمال المنزوعة في الكِفتين.

[أبو الشهداء الحسين بن علي]

الاسلام ودعوته الى التنمية الاجتماعية

الشيخ حسن الجواهري

الحكمة في تعدد ازواج النبي صلى الله عليه وآله

الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

الغرائز والحرية المطلقة

الشيخ محمد تقي فلسفي

الإسلام ودعوته إلى التنمية الاجتماعية

الشيخ حسن الجواهري

ونعني بالتنمية الاجتماعية هو تحرّك المجتمع المنظّم والواعي (على الصعيد المادي والمعنوي) نحو الأفضل إنسانياً.

فهناك التحرّك الإرادي الواعي لكل المجتمع.

وهناك التنظيم والتنسيق بين الأهداف المادية والمعنوية ولا يصار إلى هدف على حساب الآخر.

أمّا تنمية الإنتاج التي تنادي بها المؤسسات الحديثة كشعار لها فهو ممّا شجّع عليه الإسلام بدون اعتداء وعنف، فقد قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾[1].

(١) المائدة: ٨٧.

وممّا جاء في كتاب الإمام علي عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر أنّه قال: «**يا عباد الله إنّ المتّقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم... سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت وشاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيّبات ما يأكلون، وشربوا من طيّبات ما يشربون...**»[2].

وقد جعل الإسلام العمل عبادة، والعامل لقوتهِ أفضل من العابد، وقد رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يد عامل مكدود فقبّلها، وقال: «**طلب الحلال فريضة على كلّ**

(٢) نهج البلاغة، شرح صبحي الصالح: ٣٨٣، وراجع الأمالي ١: ٢٥.

مسلم ومسلمة»[1].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[2].

وقد شرّع الإسلام تشريعات كثيرة تدفع إلى الإنتاج، وعدم تعطيل الأرض والمصادر الطبيعية، كما حرّم الكسب بلا عمل، وحرّم الربا الذي هو أيضاً من مصاديق الكسب بلا عمل، كما حرّم القمار والسحر، ومنع من اكتناز النقود بوضعه ضريبة على المكتنز للنقود الذهبيّة والفضيّة، كما حرّم اللهو والمجون الذي يمنع من العمل، كما حرّم الاستجداء والإسراف والتبذير، وأوجب تعلّم الصناعات والفنون بالواجب الكفائي «وكلّ هذا يمكن تفصيله في البحوث الفقهية»، وجعل للدولة حق الإشراف على الإنتاج والتخطيط له، ليكون الإنتاج منظّماً خالياً من الفوضى.

والمرأة بما أنّها إنسانة (أُمّاً أو أُختاً أو بنتاً أو زوجة) والإنسان هو محوَر التنمية، إذاً ستكون المرأة هي ركن التنمية كالرجل، لابدّ من الاستفادة منها في التنمية لخير المجموع بأفضل ما يمكن.

نعم، هناك تقسيم رحيم بين وظائف الرجل ووظائف المرأة في التنمية.

فالزوجة لها دور في التنمية الاجتماعية والإنتاجية يختلف عن دور الزوج، كما أنّ دور الولد يختلف عن دور الوالد، وكلّ واحد يكمّل الآخر للوصول إلى الهدف.

فالزوجة والأُم: تعدّ وتهيئ البيئة العائليّة السليمة، والعائلة الصالحة هي قوام المجتمع الصالح.

كما هي التي تقوم بتربية الجيل الصاعد القوي الفاعل ليتمكّن من العمليّة الاجتماعية والتنمية.

وبهذا نعرف أنّ أيّ ضربة للعائلة ستكون ضربة قويّة للمجتمع الصالح القوي الفاعل، فيتحوّل إلى مجتمع لاصلاح فيه ولا قوّة ولا فاعليّة.

وللمرأة بعد هذا الدور العظيم أن تدخل مناحي الحياة العلمية والأدبية والسياسية والاقتصادية لتكون فاعلة في كلّ ما تكون قادرة عليه بحسب بنيتها وعاطفتها، ومجال ذلك واسع جدّاً، فهي شريكة الرجل في العملية الاجتماعية والإنسانية والإنتاجية، وقد تقدّم كلّ ما يسمح للمرأة من التصدّي له من المناصب العالية حتى منصب رئاسة الدولة (بالمعنى المألوف في الدول الحالية)، وتمكّنها من الترشيح والانتخاب والمشاركة السياسية والاقتصادية والاجتماعية باستثناء القضاء الذي منع منه الإسلام المرأة كما تقدّم، وهو إعفاء عن مسؤوليّة عظمى، وليس نقصاً في حقوقها، ولها أيضاً المشاركة في كلّ شؤون القضاء دون نفس الحكم القضائي، وباستثناء الخلافة العامّة التي تستوجب قيادة الأُمّة.

[أوضاع المرأة المسلمة ودورها الاجتماعي من منظور إسلامي]

(١) أسد الغابة ٢: ٢٦٩، بحار الأنوار ١٠٣: ٩.

(٢) الملك: ١٥.

الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

الحكمة في تعدد أزواج النبي صلى الله عليه وآله

إننا لو أردنا أن نكتب مؤلفا خاصا في الحكم، والمصالح التي اشتملت عليه هذه الشرعة النبوية والسياسة المحمدية لكان يلزمنا القيام بأكبر مؤلّف، وقد لا نحيط بسائر الجهات منها.

نعم، نعلم على الجملة أنّ اقترانه بكل واحدة من تلك الزوجات كانت المصلحة في تلك الظروف المعينة تقتضي وجوبه الحتمي، وللمجموع -أعني لمجموع التعدد إجمالا- حكم ومصالح أيضا توجبه وتلزم به، ولا يسعنا إيضاح تلك المصالح جميعا، ولكن نشير إلى واحدة منها إشارة إجمالية، وهي: أنه -سلام اللهّ عليه- أراد أن يضرب المثل الأعلى والبرهان الأتم الأجلى لنفسه الملكوتية ومقدار رزانتها، وقوة استقامتها وعدلها، وعدالتها، وكل أحد يعلم كيف تتلاعب النساء بأهواء نفوس الرجال، وتتصرّف فيها حسب ما تشاء، كما يعلم كل أحد ما بين النساء والزوجات من التنافس، والغيرة، وإعمال الدسائس والمكائد فيما بينهن، واضطراب حبل النظام العائلي والقلق الداخلي، وهذه الذات المقدسة الغريبة في جميع أطوارها، ضربت المثل الأعلى في ضبط النفس، وإقامة العدل بين زوجاته المتعددات، وعدم الانحراف عن محجة العدل والإنصاف بينهن قيد شعرة، مع جمعه اياهنّ في منزل واحد، واختلافهن في السن والجمال، وسائر الجهات التي تستهوي النفوس، ونحن نجد في الكثير الغالب أنّ الرجل الصلب القوي قد يعجز عن إرضاء زوجتين وإقامة ميزان العدل بينهن على أتم حدوده ومقاييسه، ولا بد أن ترجح إحدى الكفّتين عنده ولو قليلا، مهما بالغ في التحفظ والكتمان، فكيف بمن يحسن معاشرة تسع نساء، أو أكثر في منزل واحد، فيرضي الجميع، ويعدل بين الكل، ويخضعن له جميعا، وهن

«حبائل الشيطان»، ولا يرضيهن في الغالب كل ما في الكون من ثروة وسلطان، حتى أنّ إحدى زوجاته وهي سودة بنت زمعة لما أراد النبي طلاقها وهبت لعائشة ليلتها، ولم ترض أن يطلّقها، وقالت:أريد أن أحشر في أزواجك، وكانت بيئته وقلة ذات يده، وجشوبة عيشه، وخشونة أزيائه، كلها تستدعي على الدوام بينهن حدوث الشغب، وتقطع حبل الراحة بمقاريض التعب، ولكنه- على ذكره السلام- لم يحدث شيء واحد من ذلك في بيته مدة عمره بينهنّ، سوى واقعة واحدة هي في غاية البساطة، بل هي من أعلام النبوة ودلائل الوحي والرسالة.

وإحدى قضايا الإعجاز، وهي قضية مارية القبطية التي نزلت فيها أوائل سورة التحريم، قضية الزوجتين اللتين أودعهما النبي ﷺ سرا فأظهرتاه.

والمرأة مهما كانت رخوة العنان ضعيفة الكتمان ولكن أراد النبي ﷺ أن يصهرهنّ في بوتقة الامتحان حتى يظهر الذهب الخالص من المزيف.

وعلى كل حال، فقد أظهر الله جل شأنه لنبيه في تعدد الزوجات معجزتين:

الأولى: في داخليته وعدله المستمر بينهن أكثر من عشر سنين.

والثانية: وهي أكبر آية وأعظم إعجازا، وأسطع برهانا، ذاك أنّ من يستقرئ سيرة النبي ﷺ بعد هجرته من وطنه البيت الحرام إلى مصيره الأخير -يثرب- يجده في هذه السنوات الأخيرة من عمره الشريف كالرجل فارغ البال من أثقال العيال، يجده كالوادع الآمن والهادئ المطمئن، كأنه لا علاقة له بشيء من النساء، ولا واحدة، فضلا عن المتعدد، فهو قائد جيش، ومشرع أحكام، وإمام محراب، وقاضي خصومات، وعاقد رايات، ومؤسس شريعة، وعابد منقطع إلى التهجد والعبادة، ولقد كان يصلي حتى ورمت قدماه، فكيف مع ذلك كله استطاع إدارة تسع نساء أو أكثر مع شدة الغيرة والتنافس بينهن؟ وكيف لم يقسمن فكره ويشغلن باله عن تلك الأعمال الجبارة والعزيمة القهّارة؟ فهل هذه إلّا معجزة بذاتها، والقدرة الإلهية بأجلى مظاهرها؟

وهل تريد لتعدد الزوجات أعظم من هذه الحكمة، وأبلغ من هذه الفائدة؟

ولعل هذه واحدة من ألف، وإشراقة من شمس، وإلّا فالمسألة كما ذكرنا تستحق أن تفرد بالتآليف لكثرة ما فيها من السياسات والحكم.

[الفردوس الأعلى]

الغرائز والحرية المطلقة

الشيخ محمد تقي فلسفي

يعترف جميع العلماء من مختلف الأمم والشعوب بضرورة تعديل الميول والغرائز لضمان النظام الاجتماعي واستمراره على أسس من التعاون والانسجام ويؤمنون بأن استجابة كل فرد لميوله ورغباته يجب أن تكون محدودة وتابعة لمقياس صحيح.

هناك تضاد حتمي بين الميول النفسانية والمصالح الاجتماعية في كثير من الأحيان، ولا طريق لاستمرار المدنية وحفظ النظام الاجتماعي بغير التخلي عن الميول اللا مشروعة، إن الإنسان مضطر الى التخلي عن فكرة الحرية المطلقة تجاه رغباته وأهوائه في الحياة الاجتماعية، ويرى نفسه مندفعاً بصورة تلقائية الى جعل استجابته لغرائزه محدودة بإطار المصلحة العامة للأفراد الذين يعيشون معه في المجتمع.

هناك كثير من الأفراد يعارضون التمدن بسبب من أن ذلك يؤدي الى تقييد حرياتهم في الاستجابة لغرائزهم يجب أن نتنبه في خصوص هذه المعارضة بأنها غير منطقية ابداً إذ يمكن القول بضرورة تحديد الغرائز من الناحية الفنية في سبيل تحقيق التمدن لمقاصده واهدافه.

إن الحصول على الأمن والهدوء الناشئين من المدنيّة، من دون الانصراف عن فكرة الحرية المطلقة، نوع من الأنانية والاثرة، فعلى الإنسان أن يتخلى عن حريته الطبيعية التي كان يمتاز بها قبل نشوء المدنية من الناحية النظرية حتى يستطيع الدخول في الحياة الاجتماعية.

إن هذه الرغبة في الحرية ناشئة في الحقيقة من أن كل فرد يريد إرضاء رغباته النفسية بطريق خفي، من دون الاعتناء برغبات الآخرين، على الرغم من أنه يستفيد من القوى والوسائل الاجتماعية في سبيل الوصول الى غاياته.

إن الرغبة في الرجوع الى الحالة الطبيعية للحصول على مقدرة إرضاء الغرائز بصورة حرة خطأ فاحش. ولكن الرغبة في العيش في المجتمع المتمدن الى جانب امتلاك الحرية الكاملة، نفاق ممقوت، وأنانية مذمومة... لأنها تؤدي الى الإضرار بحريات الآخرين[1].

[الطفل بين الوراثة والتربية]

(١) انديشه هاي فرويد ص ١٢١

رد الإعجاز على الصدور
ابن ابي الاصبع

هذه كربلاء
السيد محسن الامين

الاتجاه الجمالي في النقد
د. محمود البستاني

في واقعة كربلاء
الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

إيه ياحسين والقلم
سليمان كتّاني

ليلة العاشر بين الإمام الحسين واصحابه
الشيخ هادي كاشف الغطاء

رد الأعجاز على الصدور

ابن ابي الاصبع

وهو الذي سماه المتأخرون التصدير، وقد قسمه ابن المعتز ثلاثة أقسام: الأول ما وافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في صدره، أو كانت مجانسة لها كقول الشاعر:

يلفي إذا ما كان يوم عرمرم
في جيش رأى لا يفل عرمرم

والثاني ما وافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه كقول الآخر:

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه
وليس إلى داعي الندى بسريع

والثالث ما وافق آخر كلمة من البيت بعض كلماته في أي موضع كان، كقول الشاعر:

سقى الرمل جون مستهل غمامه
وما ذاك إلا حب من حل بالرمل

هكذا عرف ابن المعتز هذا القسم الثالث من التصدير، وهو عندي مدخول التعريف من أجل

قوله: ما وافق آخر كلمة من البيت بعض كلماته في أي موضع كانت، فإنها لو كانت في العجز لم يسمَّ تصديراً لأن اشتقاق التصدير من صدر البيت، فلا بد من زيادة قيد في التعريف يسلم به من الدخل بحيث يقول: بعض كلمات البيت في أي موضع كانت من حشو صدره. وأظن ابن المعتز اتكل في ذلك على البيت الذي جاء به مثالاً ولا ألوم ابن المعتز. وهذا ابن الخطيب على تأخر زمانه وإطلاعه لأجل التأخر على أكثر ما قيل وتقدمه في الفضائل قد جاء على بعض أقسام التصدير بقول الشاعر:

وإن لم يكن إلا معرس ساعة
قليلاً فإني نافع لي قليلها

ولم يضع ابن المعتز لهذه الأقسام اسماً يعرف بعضها من بعض، والذي يحسن أن نسمي به القسم الأول تصدير التقفية، والثاني تصدير الطرفين والثالث تصدير الحشو. وقد وقع من التصدير في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ**﴾ وفي السنة النبوية من ذلك قوله ﷺ وقد رأى أبا مسعود البدري يضرب عبداً له. «**أبا مسعود، الله عليك أقدر منك عليه**» وهذه الأقسام الثلاثة فيما الكلام فيه موجب. وفي التصدير قسم رابع ذهب عنه ابن المعتز، وهو يأتي فيما الكلام فيه منفي، واعتراض فيه إضراب عن أوله كقول الشاعر:

فإنك لم تبعد على متعهد
بلى كل من تحت التراب بعيد

وقد جاء قدامة من التصدير بنوع آخر غير ما ذكرنا، وسماه التبديل وهو أن يصير المتكلم الآخر من كلامه أولاً وبالعكس، كقولهم: اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، ولم أقف لهذا القسم على شاهد شعري فقلت:

اصبر على خلق من تعاشره
واصحب صبوراً على أذى خلقك

ولم يفرد له قدامة باباً فأذكره في أبوابه.

[تحرير التحبير]

الاتجاه الجمالي في النقد

د. محمود البستاني

يقصد بـ (الاتجاه الجمالي) في النقد : دراسة النص في ضوء المبادئ الفنية له، دون تسليط أي ضوء خارجي عليه. بمعنى أن الناقد إذا كان في صدد دراسة القصيدة أو القصة مثلاً، حينئذ فإن دراسته تنحصر في معالجتهما من حيث عناصر النص وأدواته ولغته، مثل : الإيقاع، الصورة، الحوار، السرد... إلخ.

وهذا الاتجاه قد تفرضه سياقات خاصة من التناول، كما لو افترضنا أن ناقداً كان في صدد دراسة البناء الفني للسورة القرآنية، من حيث كونها ذات موضوعات يرتبط أحدها مع الآخر بسببية محكمة، وتتنامى أجزاؤها وفق تماسك عضوي، بحيث تبدأ السورة بموضوع، وتتدرّج إلى آخر، وتنتهي إلى الخاتمة، وفق ترتيب منطقي (زمني أو نفسي). بَيْد أن كثيراً من النصوص تتطلب الاستعانة بضروب أخرى من المعرفة (التاريخية) أو (النفسية) مثلاً، وحينئذٍ فإن التوسّل بالمعرفة المذكورة يظل أمراً لا مناص منه.

ومن الممكن أن يثير بعض المعنيين بشئون الدراسات الفنية تشكيكاً بقيمة الدراسات التي تتجاوز نطاق المنهج الفني إلى (المعرفة) الخارجة عنه، مدّعين في ذلك أن إخضاع الدراسة إلى المعرفة الخارجية يحوّلها من نطاق الدراسة الفنية إلى دراسة تاريخية أو نفسية أو علمية بعامة، مما يفقدها السمة

الأصلية لها، وهو الفنّ أو الأدب.

لكن، من الممكن أن نجيب أمثلة هؤلاء الباحثين، بأن الفارق بين الأدب والفن وبين دراستهما، لابد أن يؤخذ أولاً بنظر الاعتبار من حيث كونهما أي الأدب والفن عملاً إنشائياً أو إبداعياً، ومن حيث كون (البحث العلمي) عملاً وصفياً يستهدف تحليل النص وتفسيره وتقويمه، مما يتطلّب معالجته في ضوء المعلومات التاريخية التي ولد النص في نطاقها، وفي ضوء المعلومات النفسية التي تُسعِف القاري فضلاً عن الباحث في فهم أسرار العمل الفني أو الأدبي. فنحن لا يمكننا تقويم النص من خلال مجرد تحليل الصورة الفنية كالتشبيه مثلاً ما لم نُخضِع الدراسة للمعرفة النفسية التي تُلقي الضوء على أسرار (التشبيه) الجيد وفرزه عن التشبيه الرديء.

إن عملية (الإبداع الفني) ذاتها، تعد في الصميم من مهمات العالم النفسي، كما أن عملية (التوصيل الفني) تعد في الصميم أيضاً من وظائف العالم المذكور، من حيث دراسة (الاستجابة) البشرية وطرائقها في هذا الصدد.

والأمر ذاته يمكننا أن نلحظه في سائر الموضوعات أو النصوص التي نتناولها بالدراسة... سواء أكانت أدباً أم تاريخاً أم اجتماعاً أم اقتصاداً أم تشريعاً أم سياسة... إلخ... طالما نعرف بأن (العلوم) (إنسانية) كانت أم (بحتة)، تتداخل فيما بينها بشكل أو بآخر، مما تستلي بالضرورة تسليط أحدها على الآخر، ولكن وفق (نسبية) محدّدة وليس بالنحو المطلق.

فضلاً عن ذلك، فإن كلاً من المعرفة (التاريخية والنفسية) تكاد تنفرد عن سواها من ضروب المعرفة الأخرى، بكونها تشكل (أداة) لا مناص من استخدامها في أية دراسة علمية، إنسانية كانت أم بحتة، طالما ندرك بأن كل (معرفة) لابد أن تولّد وتنمو وتتطوّر في (إطار تاريخي) لها، كما أنها لابد أن تفسر في (إطار نفسي) لها، إذ لا يمكن أن يحيا الشيء خارجاً من (الزمن) ونعني به التاريخ ولا يمكن أن تتمثّله البشرية خارجاً عن (استجابة النفس) له.

إذن : ما يطلق عليه مصطلح (المنهج الموضوعي) لا يتاح للناقد الأدبي أن يقتصر عليه إلاَّ في نطاق ضئيل بنحو ما سبقت الإشارة إليه. وخارجاً عن ذلك، فإن الضرورة العلمية تفرض على الباحث بتجاوزه إلى تخوم المعرفة التاريخية والنفسية، وسواهما من أدوات البحث العلمي، شريطة أن يتم في سياقات خاصة تظل بمثابة (إنارة) لا أكثر... وإلاّ فإن البحث لو تجاوز دائرة (الإنارة)، فَقَد أصالته العلمية... كما أنه يفتقد أصالته في حالة جمود الباحث على (المنهج الفني أو الموضوعي) دون توشيحه بالإنارة المشار إليها.

[الإسلام والفن]

إيه يا حسين والقلم

سليمان كتّاني

إيه يا حسين والقلم.

إنَّك بريت نفسك قلماً للصفحة الكبيرة!

مِن المُعاناة بَريتها!

ومِن بهاء الحقيقة!

ولبست لها حِلَّة البرفير!

وعلى النول الأبيِّ نسجتها!!!.. يا للبطولة!!!

ظنُّوها شيئاً مِن متاع!

وقالوا: إنَّها جنون المُجازفة!!!

وهاجموك بها!

كأنَّك فوق ألف حصان!

واقتنصوك بعد ألف جولة وألف صولة!!!

وحزُّوا رأسك!!!

وداسوا بدنك!!!

كأنَّك الأوسع في الميدان!!

وما دروا أنَّك ما قهرت وما غلبت!

وإنَّك صِغت الملحمة!!!.. يا للحقيقة!!

تأتزر بذاتها في مجال التحقيق!!

ويظنُّونها خيالاً مِن الوهم وضغثاً مِن الأحلام!!!

والملحمة.

إنَّها الحقيقة الكبيرة في النفس إذ تتجسَّد!

وتبقى وهْماً وحُلماً إذا تضنيها البلادة!!!

وصِغت الملحمة.

إنَّها القدوة في الرفض!

إنَّها العُنفوان!

تُعلِّم الإنسان كيف يرفض الذِّلَّ والهَوان!

وتُعلِّمه كيف يرزم أجياله في مُجتمع الإنسان!!!..

يا لجَدِّك العظيم!! وأبيك المؤتم!!!

كيف ألبساك اللون وآزراك به!!!

فإذا أنت مِن جيل إلى جيل!!

ثورة تُعلِّم!!

وثورة تبني!!

وثورة تُهدِّم جدران الظلم!!

وثورة تبقى حيَّة في وجدان الأُمَّة!!

ووجدان الإنسان.

[الإمام الحسين في حِلَّة البرفير]

هذه كربلاء

السيد محسن الأمين

هـذه كربـلا فقـف في ثراهـا ... واخلـع النعـل عنـد وادي طواهـا
فهـي وادي القـدس التـي ودت ... الشـهب الـدراري بأنهـا حصباهـا
حـل فيهـا النـور الـذي نـار موسـى ... صاحـب الطـور مـن سـناه سـناها
فاخـرت كعبـة الحجيـج فكانـت ... أشرف الكعبتـين قـدرا وجاهـا
يـا امامـا لـولاه مـا خلـق الخلـق ... ولا كان أرضهـا وسـماها
هـو مـن أحمـد و أحمـد منـه ... طينـة شرفـت عـلى مـا سـواها
خيرهـا بعـد جـده وأبيـه خـير ... مـن قـد داس الحـصى ووطاهـا
قـف بهـا واسـكب الدمـوع دمـاء ... وابـك طـول المـدى عـلى قتلاهـا
أي قتـلى في الله مـا مـن نبـي ... أو وصي مـن قبـل الا بكاهـا
وبكـت بالـدم السـموات والار ... ض وقـد قـل بالدمـاء بكاهـا
أي عـين في النـاس تبخـل بالـدم ... ع وعـين النبـي بـاد قذاهـا

في واقعة كربلاء

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

هـذه كربـلاء دار البلايـا ... وهـي كـرب مشـفوعة ببـلاء
هاهنـا هاهنـا تحـطّ رحـالٌ ... للمنايـا عـلى صعيـد الفنـاء
هاهنـا تذبـح الـذراري فـتروى ... تربـة الأرض مـن سـيول الدمـاء
هاهنـا تقتـل الرجـال وتسـبى ... بعـد قتـل الرجـال خـير نسـاء
هاهنـا تحـرق الخيـام فتـأوي ... مـن خبـاءٍ مذعـورة لخبـاء
هاهنـا تنهـب الملاحـف منهـا ... وتعـرّى مـن الحـلى في العـراء
هاهنـا يلهـب الظـما كلّ ... قلـب يتلظّـى وقـدّاً لـبرد الـرواء
فتمـوت الأطفـال وهـي عطاشـى ... والأواني تجـفّ مـن كل مـاء
ويجـرّ العليـل مـن فـوق نطـع ... سـحبوه بغلظـة وجفـاء
وتشـال الـرؤوس فـوق عـوال ... وتعـاف الأجسـام في الرمضـاء
وصفايـا الزهـراء تحمـل أسرى ... فـوق نـوق عجـف بغـير وطـاء
يـوم عاشـور أنـت يـوم أريعـوا ... بـك آل الرسـول في كربـلاء

ليلة العاشر بين الامام الحسين واصحابه

هادي كاشف الغطاء

والسبط والصحب أولوا الوفاء ... باتوا بتلك الليلة الليلاء
لهم دويّ كدوي النحل ... من ذاكر لله أو مصل
صلاة عبد خاشع مودّع ... يدعوه بالخضوع والتضرّع
أحيوا جميع الليل بالعبادة ... فأدركوا سعادة الشهادة
وأصبحوا مثل الليوث الضارية ... قد أرخصوا النفوس وهي غاليه
لذّ لهم طعم المنايا وحلا ... في طاعة الرحمن جلّ وعلا
طاب وراق لهم الممات ... والموت في نصر الهدى حياة
فاستقبلوا الموت بجأش ثابت ... وعزم شهم للحياة ماقت
وأقبلت جيوش آل حرب ... حتّى بهم قد ضاق كلّ رحب
جاءت له بخيلها والرجل ... كأنّها تطلبه بذحل
عشرون ألف فارس بل زادوا ... والراجلون ما لهم عداد
فضيّقوا على الحسين السبلا ... ومنعوه سهلها والجبلا
وشمّروا ثيابهم للحرب ... واستسهلوا لذاك كلّ صعب
فقال للعباس سر للقوم ... واصرفهم بياض هذا اليوم
لعلنا لربّنا نصلّي ... في هذه الليلة ذات الفضل
وقد توقف ابن سعد عمر ... والخير من أمثاله لا يظهر

لكن بعض القوم من أتباعه ... أبدى له الملام في امتناعه
قال لو أنّ غيرهم إلينا ... جاؤوا وراموا ذاك ما أبينا
كيف وهم أجل سادات العرب ... وهم سلالة النبي المنتجب
فقال ذلك الظلوم المعتدي ... إنّي قد أجلتهم إلى غد
والسبط ليلاً قد دعا أصحابه ... موجّهاً إليهم خطابه
فقال بعد الحمد والثناء ... والشكر للمنعم ذي الآلاء
إنّي لا أعلم فيما أعلم ... أوفى ولا أصلح صحباً منكم
ولست أدري أهل بيت أفضلا ... من أهل بيتي نجدة وأوصلا
جزاكم الله جميعا خيرا ... ولا رأيتم ما حييتم ضيرا
ألا وإنّي قد أذنت لكم ... فانطلقوا لا عهد لي عليكم
والليل قد أجنكم وأقبلا ... فاتخذوه للنجاة جملا
والقوم لا يبغون غيري أحدا ... فارتحلوا لتسلموا من الردى
ثمّ تلاهم مسلم بن عوسجه ... قال مقالاً صادقاً ما أبهجه
نحن نخليك كذا ونسري ... وقد أحاط فيك أهل الغدر
ما العذر عند الله في أداء ... حقّك وهو أوجب الأشياء
لأحفظن غيبة الرسول ... بالنفس والكثير والقليل
لو لم يكن معي سلاح أبدا ... قذفتهم بالصخر حتّى ينفدا
سبعين مرّة لو أنّي اقتل ... أحرق مثلها بنار تشعل
ثمّ أذرى بعد في الهواء ... ما ملت عن نصري ولا ولائي
فكيف وهي قتلة وبعدها ... كرامة خالقها أعدها
وقام بعد مسلم زهير ... وكلّهم يؤمل فيه الخير

قال وددت لو قتلت ألفاً ... ويدفع الله بذاك الحتفا
عنك وعن فتيانك الأبرار ... ذوي الإبا والعزّ والفخار
تكلّم الباقون من أصحابه ... والكلّ قد أجاد في جوابه
قالوا له أنفسنا لك الفدا ... نقيك بالأرواح من بأس العدى
فإن قتلنا فلقد وفينا ... وقد قضينا لك ما علينا
وقد أتى للحضرمي الخبر ... أن الأعادي لابنه قد أسروا
قال قد احتسبته ونفسي ... عند إلهي إذ أحل رمسي
ما كنت أهوى بعده بقائي ... وهو أسير في يد الأعداء
دعا له سبط الهدى بالرحمة ... لمّا رأى أمر ابنه أهمّه
قال له من بيعتي في حلّ ... أنت فسر ولا تقم من أجلي
واطلب نجاة ابنك من هلاكه ... واعمل بما يجديك في فكاكه
قال السباع أكلتني حياً ... إن رمت عنك موضعاً قصيا
فانظر رعاك الله ما أوفاه ... وما أبرّه وما أتقاه
وهكذا فليكن الإيمان ... والحبّ والوفاء والعرفان
لم يعتذر وعذره مقبول ... وما انثنى ورزؤه جليل
مضى مضاء الصارم الصقيل ... في طاعة المهيمن الجليل
عن ابنه وهو أسير أعرضا ... وفوّض الأمر لمالك القضا
لم يفتتن قط بتلك المحنة ... والولد للأب العطوف فتنة
حقّ بأن نرثي لمثل حاله ... وحق أن نبكي على أمثاله
قال برير لابن عبد ربّه ... لمّا رأى تأنيه بعتبه
قد علم القوم جميعا أنّني ... ما ملت للباطل طول زمني

وإنّما أفعل ذا استبشارا ... بما إليه أمرنا قد صارا

ما هو إلاّ أن نخوض الحربا ... بالسمر طعنا والسيوف ضربا

وبعدها لا نصب ولا عنّا ... نعانق الحور ونحظى بالمنى

فابتدأ العباس في مقاله ... وقد جرى الصحب على منواله

قالوا جميعاً ولماذا نفعل ... نظلّ أحياء وأنت تقتل

فلا أرانا الله ذاك أبدا ... وليت أنّا لك قد صرنا فدا

قال مخاطباً بني عقيل ... حسبكم مسلم من قتيل

وعند ذا تكلّموا جميعا ... وقد أبوا عن عزمهم رجوعا

وأقسموا أن لا يفارقوه ... يوماً وبالأنفس أن يقوه

فالعيش من بعد الحسين يقبح ... وبعده الحياة ليست تصلح

واعتزل الحسين وهو ينشد ... وسيفه أمامه مجرّد

يا دهر أفّ لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

وكلّ حيّ سالك سبيلي ... ما أقرب الوعد من الرحيل

وقد وعت هذا النشيد زينب ... وكاد قلبها له ينشعب

قالت أخي يا عزيز أهلي ... هذا كلام موقن بالقتل

قال لها نعم أيا أُختاه ... قالت له بعدك وا ثكلاه

ينعى إليّ نفسه الحسين ... يقول قد دنا إليّ الحين

وشققت جيوبها النساء ... وقد علا العويل والبكاء

وأُمّ كلثوم غدت تنادي ... تندب بالآباء والأجداد

وا أبتاه وا محمّداه ... ووا عليّاه ووا أخاه

تقـول وا ضيعتنـا جميعـا بعـدك إذ تغـدوا لقـى صريعـا
قـال تعـزّي بعـزاء الله وفـوّضي الأمـر إلى الإلـه
فـكلّ مـن فـوق الثـرى لا يبقـى وإنّ سـكّان السـماء تفنـى
صـبراً إذا أنـا قتلـت صـبرا فـلا تقلـن بعـد قتـلي هجـرا
ولا تشـقن عـليّ جزعـا جيبـاً وإن جـلّ المصـاب موقعـا
وقـد روى المفيـد في الإرشـاد مـذ سـمعت زينـب بالإنشـاد
قامـت تجـر الثـوب وهـي حسرى إلى أخيهـا لا تطيـق صـبرا
قالـت لـه يـا ليـت إنّ مـوتي أعدمنـي الحيـاة قبـل الفـوت
اليـوم ماتـت أُمّـي الزهـراء وماتـت الإخـوة والأبنـاء
قـال لهـا وشـأنه الكتـمان لا يذهبـن حلمـك الشـيطان
وهـو الـذي لم يـك بالجـزوع ترقرقـت عينـاه بالدمـوع
ثـمّ هـوت مغشـية عليهـا فقـام جـلّ صـبره إليهـا
عـن نفسـه بنفسـه عزّاهـا وبالرضـا والصـبر قـد أوصاهـا

يا نفس:

كوني من المصلين ولا تكوني من المضلين، وكوني من المناجين تكوني في الناجين، والزمي اليقين تكوني من المتقين، واتركي دنياك فإنها انتن من جيفة المزابل، واخرجي منها فإنها أضيق من كفة الحابل، فالقيها فإنها حليلة آبائك، وضايقيها فإنها ضجيعة أبنائك، واغتنمي فودك الفاحم قبل أن يبيض، فإنما الدنيا جدار يريد أن ينقض، وإياك ومضاجعة هذه العجوز الشوهاء، وحذار من هذه الحية الفوهاء، ولا يغرنك قطفها النضيج، ونورها البهيج، فهو غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج.

يا نفس:

لا تفخري على أهل الحسب، لشرف النسب، فالشرف البالغ نباهة النبيه، والمجبوب من يفتخر بذكر أبيه، فما يخفض المرء جمول الاسلاف، إنما الحصرم جد السلاف، والانجاد قد تلد الاوغاد، والنار تعقب الرماد، والارض كما تنبت الحبات، تولد الحيات، والمرء بفضيلته لا بفصيلته، والانسان بسيرته لا بعشيرته، وذو الهمة العالية، لا يغتر بالرمة البالية، وأكرم الناس حملا وفصالا أشرفهم خصالا، وأطيبهم طينا، وأخلصهم دينا، وهل يضر النضار كونه من صلب الصخور ؟.. ولو نجى بعلو النسب ذو روح، لعصم ابن نوح بنوح.

محاسبة النفس اللوامة الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي